المحاضرة الاولى

العهد المكي

- **الوحي .**
- **مراحل الدعوه :**

*** سريه واستمرت ثلاث سنوات**
*** جهريه .. باللسان فقط واستمرت الى الهجره .**
*** جهريه مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال والشر ، واستمرت الى عام صلح الحديبيه .**

الوحي ..

كان النبي عليه الصلاة والسلام حينما قربت سنه من الأربعين كان يذهب الى غار حراء يتحنث الليالي ذوات العدد يذهب الى هناك يهجر مظاهر العبادة في مكه المكرمة عباده الاوثان وعباده الاصنام ، تجنب النبي ذلك كله ولم يثبت ذلك قط بأنه سجد لصنم او عبد صنم او عظم صنماً قط .
فبفطرته السليمة كان يذهب الى غار حراء يتحنث ويتأمل في ابداعات الله وفي مخلوقات الله وفي قوانين الله وفي نواميس الله ويختلي بنفسه هناك ، متأملاً بفطرته السليمة وبروحه السليمة وبعقلة السليم في ابداعات الله وفي خلقة .
أن الخلوة ضرورية جداً لكل مسلم ولكل داعية بشكل خاص لابد أن الانسان يخلو بنفسه فترة زمنية يحاسب نفسه يعود الى الله ويتأمل في نعم الله عليه وعلى الجميع .
حكمة التأمل والخلوة .. أن للنفس الانسانية آفات وزلات لايقطعها الا الخلوة العزلة والمحاسبة والتأمل تأملاً عقلياً وهذا التأمل ينمي روح المحاسبة لدى الانسان ويحاسب نفسه ويعود الى رشدة وعقلة .
النبي يفعل ذلك ليستغرق في التأمل في ابداع الله تعالى واخراج النفس مما يتعلق بها الى الصفاء الكامل

-الاحاديث الوارده في ذلك .

بدء الوحي عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : اول مابدئ الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب الية الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك ،فقال : اقراء قال: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني ،فقال اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : أقراء فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال *(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ)* *فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى* عنها ،فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله ابداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى أبن عم خديجة ، وكان امرأتنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخ كبير قد عمي فقالت له خديجة : يا أبن عم اسمع من ابن اخيك ، فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى ..؟فأخبره رسول الله خبر ما رأى فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزله الله على موسى يا ليتني فيها جذعاليتني اكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله : او مخرجي هم قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به إلا عودي وإن يدركني يومك انصرك نصراًمؤزراًثم لم ينشب ورقة أن توفي وفترالوحي .

-التحليل:

- **النبي بفطرته السليمه لا يبغض شيئا اكثر مما يبغض الاصنام والاوثان ولم يعظم صنما او يسجد له قط .**
- **هذه الفطره السليمة جعلته ينفر من تصرفات ذلك المجتمع ويذهب بعيدا عنهم ليتأمل ويتفكر في ابداع الخالق وعظمة الكون ويتحنث ويخلو بنفسه في غار حراء.**
- **الخلوه تقود إلى حسن التأمل والى تداعي الاحساس النبيل بعظمة الخالق والى صفاء النفس للإستقبال الأمثل لتلقي الوحي بعيداً عن مشاغل الدنيا وفتن العصر.**
- **لنا قدوة حسنه في النبي فالواجب على كل واحد منا ان يخلو بنفسه بقصد الصفاء والنقاء ويتأمل في ملكوت الله ليزيح عنه اضغان النفس و وسائس الشيطان.**

السيرة النبوية عبر ومواعظ نأخذها منها وعلينا ان نطبقها بصدق ونية حسنة .. فحسن التأمل يؤدي الى الاحساس
بالإتجاة الى الفضيلة
والسلبيات التى يمارسها المرء .

- **يفهم مما حصل للنبي عند نزول الوحي انه لم يكن يعلم انه نبي ولم يطمح لان يكون كذلك ، وان ذلك كان مفاجأة كبرى له عليه الصلاة والسلام .**

الوحي أمر خارجي وليس أمر داخلي او تهيأت نفسية او تخرصات نفسية او شعور داخلي من داخل النفس .
كون الوحي يأتي ورسول الله يرى الملك رئي العين ويغطه الاولى والثانية والثالثة حتى يجهده ثم يطلقه كل هذا يؤكد ان الوحي حقيقة ليس تخرصات ولا خيال ولا اوهام ولا صرع ولا ضرب من الجنون ولا تهيأت نفسيه ،لم يأتي الوحي من الداخل بل من الخارج .
هذا يؤكد تماماً على السؤال لماذا سيدنا جبريل تمثل للنبي ورئة وسد علية الافق والنبي ليس معتاد على هذا الشيء وليس طامع بالنبوة ولم يكن يعلم قط انه سيكون نبي وهذا من علوم الغيب عند الله سبحانه وتعالى ولكن كون هذا الملك يأتيه ويسد علية الافق ثم يأتيه ويغطه هذا تأكيد على هذا الوحي امر خارجي من عند الله وليس تهيأت نفسيه لان المستشرقين واعدى الاسلام يقولون ان الوحي هو تهيأت نفسيه ووساوس داخليه وليس هذا وحي ، وما حصل للنبي يؤكد تأكيد قاطع ان الوحي حقيقة وانه من عند الله وهو امر خارجي ليس نابع من أمال او رغبات النبي عليه الصلاة والسلام بدليل ان النبي لم يفهم هذا ولم يستوعب ولا يدري ما هو فخاف كما في الحديث (فخفت على نفسي) وذهب يرتعد ويرتجف الى السيده خديجة لم يكن يعلم انه نبي فهذا يرد على كل شبهه حول الوحي .
المشككون في الوحي حريصون جدا على ان يشككون في الوحي لماذا ..؟ لانه الاصل فإذا دخل الشك في الوحي هل هو حقيقي ام وساوس نفس وحديث نفس اذا وصل الانسان الى هذا التفكير هذا يعني نسف الاسلام كله ونسف القران كله نسف النبوة كلها ان هذا الذي جاء به حديث نفس وضرب من التفكير الداخلي الى غير ذلك .

- **لماذا حرص أعداء الإسلام على التشكيك في الوحي !! :**
- **حرصوا على ذلك لانه الاصل الذي اذا تزعزعت الثقه فيه تزعزع كل شيء وانهدم الاسلام .**
- **لذلك حرصوا على تفسير ذلك الوحي بأنه اوهام وانه حديث نفس وانه ربما كان نوعاً من الصرع.**
- **وأولوا الوحي : بأن النبي لم يزل يفكر ويفكر حتى تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر لعقيده كان يراها الكفيله بالقضاء على الوثنيه .**
- **لماذا فوجئ النبي بالوحي ؟!!**
- **- ان هذه المفاجأة تدل دلالة قطعية على ان الوحي لم يكن حديث نفس ولا ناشيء من تصورات داخليه وإنما هو امر خارجي غير معهود ولا مأمول عند النبي.**
- **- والملاحظ ان النبي قد خاف خوفاً شديداً من ذلك : وهذا الخوف له حكمه ودلاله. فالنبي هو حبيب الله والخوف لا يرضاه الحبيب لحبيبه .ولكن ذلك ليقطع كيد المشككين القائلين ان الوحي هو حديث نفس وانه نابع من تصورات وتهيئات ذاتية النفس .فلو كان الوحي هو ذلك: لما ارتعد النبي وخاف.**

- **أما زوجه خديجة وابن عمها ورقه بن نوفل فلم يكن ذلك مفاجأة لهما لأن سلوك النبي وتصرفاته وصفاته وأخلاقه داله على ان النبي انسان اهل للنبوة.**

السيدة خديجة صاحبة شرف رفيع في قومها والله وهبها لتكون زوج للرسول وكان عمرها اربعين سنه وعمر الرسول خمسة وعشرون سنه لان المواقف التي تحدث للرسول تحتاج الى عقل كعقل الامومة فهي زوجة وبعقل الام والدليل ما فعلته مع الرسول لم ترتعد ولم تكذب ولم تنزعج بل قالت كلام رفيع وامتدحت الرسول وتلمست مناقبه وشخصيته ومدحته وطمأنته فكانت بمثابة الام الحانية والزوجة الصالحه .
كان موقفها موقف عظيم وقفت معه ولم تتركه وأخذته الى من تراه مؤهل لكي يناقش هذه القضية وقد استشعرت انه نبي وان هذا شي جديد ليس امر عارض ليس امر يحدث لأي شخص وإنما هو مؤهل لاستقبال رسالة السماء ،لما رئته من حسن السيرة وحسن الشخصية وحسن المعاملة و لطافة المخبر والمظهر وعظمه السلوك .

بادرت وأخذته الى ابن عمها ورقة ابن نوفل وورقه عمرة فوق الثمانين سنه شيخ كبير وأخبرته بما حصل وقالت اسمع منه وأخبرة الرسول بما حصل له وورقه على الديانة المسيحية النصرانية وقراء في الكتب السماويه السابقه فهو يعلم بظهور نبي اسمه احمد .
بعلمه بالديانة يعلم انه سيظهر لأنه جزء لا يتجزأ من عقيدة المسيحيين الصحيحة كما انزلها الله هو الايمان بسيدنا محمد عليه الصلاه والسلام (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمة احمد) بالنبي الذي سيظهر .
واستشعرت السيده خديجة ان ما يحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو وحي وانه نبي الامه فقال ورقه ابن نوفل لاجن ولاصرع انه الناموس الذي كان ينزل على موسى وعيسى وغيرك انت نبي هذا الامة وقال

ورقه ياليتني فيها جذعا أي شابا حينما يخرجك قومك انصرك فستغرب الرسول اوى مخرجي هم انا المحبوب ذو النسب الرفيع الصادق الامين فاخبره وطمئنه فقال ما جاء احد بمثل ما جئت به لا عودي فكان هذه شرعه اعطاها للنبي كي تعمل توطئه داخل نفسه وانه سيواجه صراع مرير بين الحق والباطل .

المحاضرة الثانية

النبي صلى الله عليه وسلم علم انه نبي (يأيها المدثر * قم فأ نذر ..)
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اتخذت منهج وأسلوب نبوي لذلك لم يبدأ النبي بالدعوة الجهريه لم يذهب الى الناس بالطرقات ويقول انا رسول الله لم يبدأ بهذا الاسلوب وهذه المنهجية انما بدء بأسلوب النبوة في الدعوة (ولنا في رسول الله اسوة حسنه).

مراحل الدعوة :

- **مرت الدعوه بثلاث مراحل :**
- **المرحلة الاولى : سريه ..**

هل النبي بدء بالدعوة السريه خوفاً على نفسه أن يقتل ..؟ لا لم يكن السبب خوفه على نفسه وإنما كان خوف على الدين ولان ربنا اوحى الية ان تكون الدعوة بهذة الكيفية وبهذه الطريقه .
كون النبي بدء بها سراً لذلك حكمه وعبرة وموعظة وضرورة الاخذ بالحيطة والحذر في كل شي يجب ان تكون نبيهاً يجب ان تكون محتاطاً وتحسب لكل شيء حسابه قبل ان تبدأ لابد ان تعمل كل الاحتمالات وتخطط وتنظم وتتوقع كل شيء وتكون في غاية الحيطة والحذر ويجب ان تأخذ بالأسباب ذلك ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم شرع لنا ان نأخذ الحيطة والحذر في كل شيء، وان نحسن اختيار الزمان والمكان والوقت في اعمالنا ونأخذ بالأسباب والمسببات لا نطمر هكذا بدون ان نأخذ بكل الوسائل وكل الاسباب والمسببات ، والأخذ لا ينافي التوكل نتوكل ونأخذ بالأسباب والمسببات .
هذا العمل الدعوة السريه وكون الانسان يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في اعماله هذا شيء من السياسة الشرعيه التي تقتضيها ظروف الدعوة والتي تقتضيها ايضا ظروف الحياة كلها .
من الضرورة ايضا ان لا يزج الانسان بنفسه في التهلكة وهذا منهي عنه قراناً (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فكون النبي يبدأ ويعلن الدعوة هكذا دون ان يكون لدية قاعدة اجتماعية يأمن استئصالها واستئصال الدين هذا يخالف السياسة الشرعية ويخالف القران الكريم (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فكذلك علينا ان نعتبر ونتعظ بتدرج النبي في الدعوة بدء بالسرية ثم الى نهاية الدعوة .

- **تلافياً لوقوع المفاجأت على قريش بدأ النبي دعوته سراً ولمدة ثلاث سنوات .**

لماذا النبي لم يباشر في الدعوة ..؟ لأنه يحسب حساب المجتمع المتلقي فصعب على الانسان ان يتنازل حالاً عن معتقدة فالتنازل عن المعتقد ليس امراً ميسوراً وسهلاً فلابد من التوطأة والتقدمة والأخذ بالأسباب لذلك لم يشأ النبي أن يفاجئ قريش بالدعوة دون قاعدة اجتماعيه مؤمنة ومسلمة فبدء اول بإيجاد هذه القاعدة المسلمة من المسلمين المظنون اسلامهم قبل ان يفاجئ قريش بهذه الدعوة ثم يحصل له ما يحصل وتنتهي الدعوة دون ما غطا مجتمعي مسلم .
تلافيا لوقوع المفاجئه فالمفاجئة تؤدي الى سلوك غير محمود وحسب حساب ما سينتج لهذه المفاجئه فاحتاط ان كون قاعدة او نواة للمجتمع المسلم في مكة المكرمة يُؤمن استئصال الاسلام في مكة بعد اعلان الدعوة .

- **لم يكن يدعو الا من كانت تشده إليه صلة قرابه او معرفه سابقه .**

بدء النبي بدعوة من يظن أنهم سيستجيبون لهذه الدعوة فبدء بدعوة قرابته ومن يعرفهم ويعرف فطرتهم وسلامة أنفسهم لذلك بدء بدعوة سيدنا ابو بكر رضي الله عنه لإنه يعرف سلوكه وأعماله وأفعاله واسلم على الفور، دلاله على صفاء نفسه ونقاء الفطره والقرب من القيم والمُثل والأخلاق ايضا وسيدنا علي رغم صغر سنه تجاوب على الاطلاق واسلم دون ما تردد او إبطاء إذا كان ظن النبي ظن صحيح وحدسه حدس صحيح واختياره اختيار صحيح أن بدء بدعوة هؤلاء
النخبة وهذه الثلة لأن تكون قاعدة للمجتمع المسلم في مكة المكرمة ثم بدء بالمظنون انهم سيكونون قاعدة صلبه للمجتمع المسلم بمكة المكرمة ، وغيرهم من الاقرباء فتكون عند النبي صلى الله عليه وسلم نواة اجتماعيه من المسلمين سواء كانوا من عامة المسلمين او من المستضعفين او من علية القوم وكانت هذه النواة الاجتماعية خليط من المستضعفين وعليه القوم .
لماذا اكثر الذين بادروا بالإسلام سرياً هم من المستضعفين والضعفاء والمساكين ...؟ لان هذه الظاهرة سمة البداية لكل الانبياء السابقين جميع الانبياء السابقين الذين يتبعونهم من الضعفاء والمساكين لماذا

...؟ لان هذا هروب من سلطان الانسان الى سلطان الله سبحانه وتعالى وهذه فطره وهذي هي الفطره السليمة والعقل السليم .
هؤلاء كانوا مستضعفين وعبيد مهانين هناك ما يخالف فطرتهم وعقولهم وكرامتهم الإنسانيه وحينما يجدون دعوة الانبياء تنقلهم الى ان يتمتعوا بإنسانيتهم وكرامتهم الإنسانيه وان يخرجوا من سلطه الجور الى عدل الله سبحانه وتعالى ،لاشك انهم سيسارعون الى اعتناق هذه الاديان والدين الاسلامي .
الذين اسلموا في بدء الامر هذا يدل على حسن فطرتهم وسماحة انفسهم ورغبتهم في ممارسه فطرتهم كما تقتضيه الفطره .

- اختار النبي دار الارقم بن ابي الارقم لتكون مقراً لهذه القله الاولى من المسلمين يلتفون فيها ويتعلمون من رسول الله

النبي اختار دار الارقم ابن ابي الارقم كي يبلغ هذه الشريحة المجتمعية ما نزل اليه ويعلمهم الاسلام والإيمان فهو معلم البشرية الاول فكانوا يجتمعون في دار الارقم ويتوافدون على دار الارقم ويجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم هذة القله اختار لها النبي هذه الدار .
لماذا النبي اتخذ هذه الدار للمسلمين ..؟ اتخذ هذه الدار ليكون هذه القاعدة الإيمانية التي لا تتكسر عليها الدعوة الإسلاميه قاعدة صلبه تقاوم ما هو متوقع من المجتمع الكبير فهذه اقليه مندرجة تحت هذا المجتمع الكبير ولكنها اقليه يؤمن استئصالها عند اعلان الدعوة.
فكان يجتمع بهم في دار الارقم ليعلمهم الدين ويبلغهم ما نزل إليهم ولتكوين نواة اجتماعية (مسلمين) يؤمن من خلالها عدم استئصال الإسلام بالكلية .
لذلك نرى لاحقاً ان قريش برغم ما فعلت من اساليب التعذيب المنكره وتفننت بأساليب الإيذاء لم يستطيع استئصال هذه النخبة وهذه الثلة وهذه النواة ، ضَربت وعَذبت وفعلت واضطهدت و آذت لكن لم تستطيع ان تستأصل هذه النخبه ولا تقتلهم ولا تقلصهم وكل يوم يزيد الاسلام .
هذه منهجية قام بها النبي في الدعوة فعلينا ان نعتبر بهذه المنهجية وان نلتزم بهذه المنهجيه النبوية في الدعوة واعمالنا كلها وخصوصا في دعوة الاخرين فيجب ان تكون الدعوة منهجية ومرتبه وحسب مقتضيات الامور والأحوال كي لا يقع ما ينهي عمله المراد ان يؤديه .

ما هو وجه السرية في الدعوه !!!:
الواقع ان النبي لم يفعل ذلك خوفاًعلى نفسه وإنما فعل ذلك لما تقتضيه السياسه الشرعيه ولأن ذلك كان بوحي من الله لكي تستمر الدعوه ولا توأد في مرحلتها الاولى .
ولابد من الاخذ بالأسباب والمسببات.
- شملت الدعوه السريه أقرباء للنبي واخرون من عموم قريش ..
الدعوة الجهرية :

- لم ينتقل النبي من الدعوة السريه إلى الجهرية الابعد ان أخذ بأسباب عدم إستئصال الدعوة جمله واحده .
- عندما صدع بالدعوة بعد امر ربه له بذلك ..

قال تعالى : "(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)".
: "(وأنذر عشيرتك الأقربين)" .

- نادى النبي في قريش بأن صعد على الصفا و أخذ يقول :

" يا بني فهر ، يا بني عدي " فأخذ الناس يَفِدون على الصفا ثم قال قولته : "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ ، فقالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "
بدء النبي بالاستفهام للتنبيه والقران اخذ هذا الاسلوب الاستفهام من اجل تحضير واستعدا النفس وتحضيرها لماء يقال .
بهذا الاستفهام انتزع الرسول صلى الله عليه وسلم تصديقهم به .
يقول ابو لهب :تباً لك سائر اليوم أ لهذا جمعتنا فنزل قوله تعالى :"(تبت يدا ابي لهب وتب)"

- لم تستجب قريش لهذا النداء.

مفاجئه قريش بهذه الدعوة مبدء مفاجئه النبي لقريش بهذه الدعوة، قريش لم تستجيب رفضت هذا الشيء . المفاجئة والرفض ماذا تعني ..؟ يعني ان النبي صادق لماذا ..؟ لان المستشرقين قالوا ان دعوة محمد هذه إنما جاءت تلبيه ورغبه لمطالب قريش ، فيما مضى كانت قريش تطمع في السيادة و الرياسة على العرب اجمع وعلى العجم اجمع، كان هذا هدف قريش منذ القدم ،هذه امال قريش الى ان تصل الى السيادة على العرب لهذا جاءت دعوة محمد هذه استجابة لامال قريش ولرغبة

قريش ولهذا اسادة هذه الدعوة العرب والعجم ، يريدون ان يشككوا في مصداقية النبي عليه الصلاة والسلام .
ولكن هذه المفاجئه التي فاجئ النبي بها قريش في جمع كبير منهم ثم رفضت هذه يعني انه لم يكن لديهم أي امال ولا طموحات مثلها النبي لكي يسيطروا على العرب والعجم ومجرد المفاجئه يرد على هذه الشبهه رد حازم وقاطعي وان هذا النبي من عند الله سبحانه وتعالى .

- عدم استجابه قريش لهذا يرد رداً قاطعاً على من قال إن دعوة النبي انما كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والاماره..
فلو كان الامر كذلك لاستجابت قريش لهذا لأنه يحقق رغبتها و آمالها .
- دعوة النبي لقريش: لتحرير عقولها وسلوكها من اسر التقاليد الموروثه .
- و في هذا القطع بأن هذا الدين هو دين العقل والمنطق لا دين العصبيه والتقليد الأعمى والعواطف.
- ليس هناك تقاليد اسلاميه.. بل اتباع للمبادئ والهدي الاسلامي.

النبي وهو يدعو قريش عاب عليها انها تعبد الاصنام ، وعبادة الاصنام تدل على الغاء العقل والنبي صلى الله علية وسلم جاء ليعيب عليهم هذا التقليد الاعمى ويعيب عليهم ايضا الغاء عقولهم والاحتكام للتقاليد تقليد اعمى دون استعمال العقل والفطرة ، العقل والفطرة يرفضان ان تعبد الاصنام والشجر والملك والنجم الى غير ذلك .
وان الدين دين عقل وفطرة ليس دين تقليد ، والإسلام ينطبق مع العقل السليم والفطرة السليمة، والتقليد يتنافى مع الدين والعقل والفطرة .
لا يوجد في الاسلام تقاليد ولكن يوجد تعاليم و احكام ، اقلد من اقلد العلماء واتبع النبي والعلماء لان ما جاءوا به مبني على العقل وليس مبني على مجرد التقليد .
ما جاء به النبي مبادئ و اخلاق و قواعد وعقائد ، فنتبعه لان الاسلام مبني على العقل وليس العاطفة او مجرد التقليد .

مرحلة القتال :

-لم يبدأ النبي قتالاً قط من أجل أن يدخل الناس في الدين .. "لا إكراه في الدين "..
بدء النبي الدعوة الجهريه دون قتال وعنف لم يأتي الاسلام بالسيف والقتال والعنف بل جاء بالسلام والهدى والنور ،وقد تعرض النبي و اصحابه الاذى وضيقت قريش على النبي وحاصرت النبي ثلاث سنين، لا يجدون ما يأكلون في الشعب حتى اخذوا يأكلون اوراق الشجر حتى يقولوا (وإن احدنى ليضع كما تضع الشاة).
اذت النبي بشتى انواع الاذى ولكن لم يسجل التاريخ ان النبي قاوم قريش مقاومه مسلحه بل كان صابر ، لم يقاومهم مقاومه مسلحه حربيه بل يدعوا على نور وعلى بصيرة ويخاطب العقول والنفوس والفطرة السليمة بالدعوة المبنية على القواعد الشرعيه والمنهجية في الدعوة .
لم يثبت ان النبي قاتل في مكة المكرمة ليس هدف الاسلام القتال ليس من مبدأ الاسلام مقاتله الناس كي يسلموا ربنا سبحانه وتعالى قال (لا إكراه في الدين).
كان هذا اسلوب الدعوة في مكة المكرمة بدون قتال النبي في مكة لكن لم يقاتل لان ليس من منهج الاسلام ان تقاتل الناس كي يسلموا هذه واحدة ، و ايضا في حاله الاضطرار النبي لم يكن قادر على القتال مازال المجتمع في مكة مجتمع اقلية مندرج تحت الاكثرية فليس من العقل والسياسة الشرعية ان تبدأ بالقتال المسلح و انت ضعيف ليس لديك قوة اجتماعية وليس من منهج القران الكريم ان تبدأ بالقتال .

- و إنما كان النبي يدافع عن دينه ومن معه .. وكل غزوات النبي كانت دفاعيه .
متى قاتل النبي صلى الله علية وسلم ..؟ قاتل النبي في المدينه المنورة بعد ان هاجر الى المدينه واصبح قوي واصبح له دوله في المدينه ، لم يبدأ النبي بالقتال ابدا ولكن قاتل الذين قاوموه والذين ارادوا ان يقتلوه ، قاومهم بقدر ما قاوموه كما عمل مع بني النظير وبني قريضه وبني قينقاع هؤلاء الذين قاوموا النبي و ارادوا قتله وقتل المسلمين في المدينه المنورة .

المحاضرة الثالثة

الهجرة إلى الحبشة ..

إن النبي صلي الله عليه وسلم عندما بدء دعوته في مكة المكرمة ما من واحد الا ويعلم ان النبي قوبل بالرفض من عموم قريش ، اللهم من هداه الله إلى الإسلام . ومقاومة شرسة ومقاومة شديدة قوبل بها النبي صلى الله عليه وسلم وقوبل بها أصحابه رضي الله عنهم جميعا .

في الحقيقة هذا الحدث الجلل في مكة وهذا النبأ العظيم قد قلب المفاهيم العقيدية وكثير من المفاهيم الراسخة عند العرب قلبها هذا النبأ العظيم ، وأول ما بدأ به المعتقد فانقلاب كبير جدا في مكة وحدث جلل في مكة حقيق بأن يجعل الناس يفاجئون بهذا الأمر وحقيق بأن تكون هناك عداوات ، لان ما جاء به النبي يلامس العقيدة ، يلامس السلوك ، يلامس المبادئ الأخلاقية ، يلامس القيم، يحرف النفس البشرية من العبودية لغير الله إلى عبادة الله ، يلغي مفاهيم مستقرة في نفوس الناس ، من هذا لا عجب أن يقاوم النبي عليه الصلاة والسلام .

جوبهة دعوة النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الكم وهذا العداء والتصدي، وتفننت قريش حقيقة في إيذاء النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة ، لماذا ..؟ لأنه قال اعبدوا الله وحدة واتركوا هذه الأصنام .

الواقع بأن الاضطهاد الذي قوبل به المسلمون في مكة المكرمة صعب أن يحتمل عند كثير من الناس ،والمسلمون في مكة يودون أن يمارسوا عباداتهم وان يؤدون حق الله عليهم بأمان واطمئنان ولكن قريش لم تدعهم في حالهم وإنما تفننت في أذيتهم.

الذين أوذوا شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يعانونه من اضطهاد قريش ومن اضرب فنون التعذيب والمضايقات الجسدية والنفسية شكوا إلى النبي صلى الله علية وسلم هذا الحال .
في الواقع أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى هؤلاء الناس الذين أوذوا بالهجرة إلى الحبشة .
الحبشة هي جارة لمكة من الجانب الأخر ، بينها وبين مكة بحر هي في افريقياء ومكة في القارة الأسيوية ، لكن لا يفصل بينهم إلا البحر الأحمر .

الهجرة إلى الحبشة ..

في الواقع أن الهجرة إلى الحبشة كثير من الناس لا ينظر إلى هذا الحدث على انه حدث جلل أو حدث كبير ، يعني مجرد أن النبي أشار أو ندب أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة من اجل أن يكونوا في مأمن من آذيه قريش .
في الحقيقة كثير من الكتاب أو من عموم الناس ينظرون إلى أن الهجرة إلى الحبشة على أنها من داخل هذا المفهوم (الأمن من أذية قريش فقط).
في الواقع أيضا أن الهجرة إلى الحبشة حدث جلل وحدث له أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ،حدث فعلا كبير للغاية .

سبب الهجرة ..

يعود سبب الهجرة إلى أربعه أسباب :

- سبب أمني .
- سبب ديني.
- سبب سياسي .
- سبب اقتصادي .

السبب الأمني ..

حماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم ،سلامة هؤلاء من الاعتداء .
طبعا هذا الدين الناشئ في مكة المكرمة ، هذه الثلة التي التفت حول النبي عليه الصلاة والسلام قوبلت ووجهت بإضراب وأصنف من العذاب في مكة المكرمة ومن المواجهة المسعورة في مكة المكرمة لهؤلاء المسلمين .

)))
فمن اجل ان يمارس هؤلاء عبادتهم في أمن وحرية استدعى ذلك أن يكونوا في منطقة أمنة يمارسوا حريتهم الدينية في هذه المنطقة .

إذن الرغبة في الجانب الأمني والرغبة في ممارسة الإسلام في حرية مطلقه كان هذا داعيا وسببا للهجرة إلى الحبشة .)))

السبب الديني ..

وجود مناخ الحرية لممارسة العبادة وغرس شجرة القدوة في الحبشة والدعوة للدين هناك .
أن يمارس هؤلاء الناس عبادتهم في يسر وسهولة وحرية ، يعني إذا كنت أنت في مكة المكرمة تريد أن تصلي لابد أن تصلي متخفيا ، وإذا ذهبت إلى الحرم لتصلي آذتك قريش ، قريش تستهزئ بك في كل صغيره و كبيرة ، فأن تذهب إلى منطقة أمنة تمارس حريتك الدينية بسلامة ويسر .

السبب السياسي ..

الأمل والرغبة في وجود قاعدة حرة وآمنة للدعوة وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدولة الإسلامية وينتشر الإسلام هناك .
النبي عليه الصلاة والسلام حينما بعث ، بعث بأهداف محددة ، أو مهمة الرسول ما هي ..؟
مهمته أن يبلغ الناس ما نزل إليه قال تعالى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين)، يبلغ الناس أنا رسول الله إليكم، إن استجاب هؤلاء لهذه الدعوة ولهذا المبدأ تبدأ تفاصيل هذا الدين وتبدأ تفاصيل هذه الرسالة .
الدين الإسلامي نزل منهج للمسلم ، ومنهج للحياة ، سوء كان منهجا في العقيدة أو كان منهج في التشريع ، سواء كان منهج سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي ، منهج للحياة كلها على مستوى الجماعة وعلى مستوى الفرد ولان هذا المنهج للبشرية كلها لابد من تنفيذ هذا المنهج من آلية معينة ، ولابد من سلطة لتنفيذ هذا المنهج الذي جاء به هذا النبي الكريم .

القران الكريم اشتمل على أحكام شرعية ومبادئ وأخلاق لا يمكن أن نتصور تنفيذها أبدا على ارض الواقع بدون سلطة ،بدون دولة ، ولهذا النبي علية الصلاة والسلام من ضمن ما هو مكلف به ، مكلف بأن يؤسس دولة إسلاميه ، لا شهوة في الحكم ولا رغبة في الحكم ولا طلبا لسياسة أو رياسة ، لا لم يكن هذا طلبه ولم تكن هذه غايته .

إن دعوة النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا الدين الجديد تحتاج إلى آلية تنفيذ ، تحتاج إلى دولة ، ومن مقتضيات الإسلام وجود دولة إسلامية تقوم بتنفيذ مبادئ الإسلام وإحكام الإسلام على كل المستويات العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فالنبي عليه الصلاة والسلام مكلف بإقامة الدولة أيضا .

ففي مكة المكرمة النبي علية الصلاة والسلام كان يريد آن يؤسس الدولة لتنفيذ أحكام الإسلام ، ولكن من اجل ان تقام دولة ، واي دولة في الدنيا من اجل ان تقام لابد ان تتوفر لها ثلاثة عناصر رئيسية :

- وطن تقام علية الدولة .
- مجتمع(مسلمين) تقام فيهم الدولة .
- سلطة .

فإذا نظرنا إلى مكة المكرمة ، هل قريش أذنت للنبي بأن يقيم الدولة ..؟ هل مكة تعتبر وطن للنبي علية الصلاة والسلام بحيث يكون الركن من أركان الدولة موجود ..؟

في الواقع أن مكة المكرمة هي وطن النبي عليه الصلاة السلام الذي ولد فيه وترعرع فيه ونما فيه وبعث فيه ، ولكن حيث قد جاء بمنهج جديد يخالف فيه ما يريده الناس ، وحيث قاومته قريش بكل قوتها ، فان مكة في الحالة هذه لم تعد وطنا سياسيا صالحا لإقامة هذه الدولة ، إذا مكة ألان ليست صالحة لإقامة هذه الدولة .

النبي يريد أن يقيم هذه الدولة ولكن ليست لدية ألان أركان الدولة ، السلطة التي فقط ينفذها النبي صلى الله علية وسلم ،ولكن المجتمع غير موجود والوطن غير موجود ، المجتمع المسلم في مكة المكرمة لا يعتبر مجتمع سياسي، لأنه لا تنطبق عليهم صفات المجتمع السياسي ، فهم مازالوا أقلية تندرج تحت أكثريه ، لذلك لا يمكن أن تقام في هذه الأقلية دولة وليس هذا مجتمعا سياسيا ، لذلك النبي صلي الله علية وسلم بدء يفكر في إيجاد وطن بديل عن مكة المكرمة ، لكي يكون فيها قاعدة أساسية يترعرع فيها الإسلام ولعل يكون هذا الوطن البديل صالحا لإقامة الدولة .
فالهجرة الى الحبشة هي خطوة من الخطوات التي قام بها النبي علية الصلاة والسلام لإيجاد أركان الدولة .

حينما نقول هذا الكلام لا نحصر هذا العمل في هذا الجانب السياسي لكنه ملمح سياسي في الهجرة إلى الحبشة ، البحث عن مجتمع جديد ، البحث عن مجتمع ينمو فيه الإسلام ويكمل الإسلام ، وان يكمل دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، ينتشر الإسلام فإذا انتشر الإسلام يكون الوطن تبعا لذلك .

حينما نتحدث عن جهود النبي في إنشاء الدولة وإيجاد الدولة ، قد لا يظن احد بأن النبي يسعى لإقامة هذه الدولة رغبة في سيادة أو رغبة في رياسة أو ملك أو جاه ، لا ابد ليس هذا مطلبه لكنه مكلف ، لكن الإسلام يقتضي قيام دولة لان الإسلام يتضمن إحكام لا يتصور تنفيذها في غياب الدولة ،قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب).
إذا كان هناك قاتل ومقتول وما كان هناك دولة تتابع الأمر وتأخذ الحق للمظلوم وتأخذ على يد الظالم وتقيم أحكام الإسلام فان الإسلام لن يقوم ،إذا لابد من وجود آلية ، لابد من وجود دولة ،هذا هو كل الكلام عن إنشاء الدولة لان اعمل مقتضيات الإسلام .
النبي عليه الصلاة والسلام ليس طالب لرياسة أو حكم دولة فهو أعلى من ذلك ،النبي يوحى إليه هل هناك احد يطلب شرف أكثر من هذا ..؟
ليس هناك ملك او وزير يدنوا من هذه المرتبة التي هو يدنوا فيها ، فهو لا يسعى لان يكون ملكا ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، لا يمكن ذلك لأنه هو نبي يوحى إليه ، ولهذا جاءه الملك وجاءته السلطة وجاءته الرياسة جاءته مجانا ، فقريش عرضت علية هذا حينما أحست بعظمه الإسلام وتناميه وان الإسلام بدء ينتشر في مكة المكرمة ، ورأت بوادر الهزيمة النفسية تظهر ، اتفقت فيما بينها إن ترسل مرسلا إلى النبي صلى الله علية وسلم ويفاوضوه .

يا محمد نريد أن تتجه اتجاه أخر بطلبك هذا ، فجاء إليه وقال له يا محمد إن كنت تريد ملكا أو جاها أو سلطة سودناك علينا او ملكناك علينا ولا نقطع أمرا دونك ، يعني أنت الملك وأنت السيد خذ هذا مجانا ، وان كنت تريد من ما تفعل ان تحصل على مال فأبشر نحن نعطيك من أموالنا حتى تكون ثري جدا ، وان كنت تريد شهوة اخترنا لك أحسن أبكارنا وزوجناك ، وان كان الذي يأتي بك رئيا من الشيطان او بك جنون التمسنا لك الطب ، كل هذه العروض قد عرضت على النبي صلى الله علية وسلم على طبق من ذهب ، على أن يترك هذا الأمر الذي جئتنا به وسفهت أحلامنا وفرقت جمعنا فاترك هذا وخذ ما شئت ، النبي صلى الله علية وسلم لم يكن هذا مطلبه ولا مقصده فقد رد على هذا الذي جاءه وتلا عليه من سورة فصلت .

وقال كذلك (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الأمر ما تركته أو اهلك دونه)

إذاً النبي ليس طالب لرياسة أو سيادة أو ملك لأنه نبي يوحى إليه .
فالنبي وهو يرسل هؤلاء إلى الحبشة من اجل أن يجد الناس قاعدة حرة وآمنة للدعوة وإيجاد دولة ووطن تقام فيه الدولة الإسلامية وينشر الإسلام هناك .
كان هذا ملمحا سياسيا وكان هذا رغبة في أن ينتشر الإسلام في الحبشة وان تؤسس وربما تؤسس الدولة في الحبشة .

السبب الاقتصادي ..
أن قريش كانت على صله تجارية مع الحبشة ووجود قاعدة إسلامية هناك سيؤثر على قريش اقتصاديا، وهذا السبب لا يقصد به أذية قريش فليس ذلك شأن النبي صلى الله عليه وسلم ،ولكن القصد من ذلك إيجاد عامل قوي يجعلها تفكر تفكيرا سليما وايجابيا نحو الإسلام ويدفعها ذلك إلى الإسلام .

نعرف أن قريش لها صلات تجارية وثيقة مع الحبشة ، فالنبي حينما يرسل هؤلاء إلى الحبشة ويستقبلهم أهل الحبشة رغبة في أن يستقبلوا في الحبشة وينشر أمرهم في الحبشة لابد أن يكون هناك تأثير اقتصادي على مكة تأثير في العلاقة التجارية مابين مكة والحبشة ، الظرف يقتضي ذلك .

والنبي أراد أن يشكل ضغطا اقتصاديا وضغطا سياسيا على قريش لأمن اجل أن يؤذيها ولا من اجل أن يكايدها ولا من اجل أن يماحكها ،ما هذه سنه النبي عليه الصلاة والسلام ، ما أراد إلا أن تكون الهجرة جانبها السياسي وجانبها الاقتصادي يشكل ضغطا على قريش ، نتيجة هذا الضغط تغير من فكرها السلبي هذا إلى الفكر الايجابي فتقبل الإسلام .

انتبهوا النبي لا يكايد أحدا ، حتى مع أعدائه لا يكايدهم هذا نبي يوحى إليه هذا رسول الله .

فعندما نقول أن الهجرة تشكل ضغط سياسي وتشكل ضغط اقتصادي على قريش ، يعني أن قريش فعلا أحست بأن هذه الهجرة خطيرة عليها سياسيا ، وأحست فعلا بأن هذه الهجرة خطيرة عليها اقتصاديا .
النبي أراد أن يشكل هذا الضغط لكن ليس هدفه معاندة قريش ولا مماحكة قريش ولا لسبب آذيه قريش ولا لقطع أرزاق قريش ، لا لم يكن هذا هدفه لأنه الشفيق الرحيم على الأطفال والنساء وعلى أناس لم يفهموا الإسلام بعد .
القصد من هذا لعل هذا الضغط الاقتصادي والسياسي أن يغير الفكر وان يكون ضغطا على الفكر كي يتغير إلى الايجابية

مثال تأثير اقتصادي.. ثمامة حينما مسكت به دوريه النبي صلى الله علية وسلم وجاءت به إليه والنبي حبسه في المسجد ثلاثة أيام و أكرمه وهو من عليه القوم في نجد وبعد ذلك أطلقه النبي علية الصلاة والسلام بدون أي شروط فحينما رأى ثمامة هذا الإحسان ورأى الإسلام والمسلمين وسمع القران ورأى علاقة النبي عليه الصلاة والسلام بأصحابه ورأى أن هذا النبي ليس منتقما وليس بصاحب دم وليس بصاحب قتال ، حينما أطلقه النبي صلى الله علية وسلم ذهب إلى بستان في المدينة واغتسل وتطهر ثم عاد الى النبي وخطب فيه خطبة واسلم وامن وقال : أنا كنت ذاهب إلى العمرة – طبعا على الملة السابقة – فجاء بي رجالك إلى هنا فإن أذنت لي يا رسول الله أن اذهب لاعتمر فأذن له وذهب .

أعلن أسلامة في قريش ، كان هذا وأصحابه يرسلون الحبوب إلى قريش ، فحينما عاد قال والله لن ابعث لكم حبوب المير اقتصاد قريش وسأقطع عنكم هذا المير وهذا الإمداد الاقتصادي وفعلا منع عنهم ذلك .

ماذا فعلت قريش ..؟قريش عدوة الرسول أرسلت إلى النبي علية الصلاة والسلام أن نسألك بالرحم أن تسمح لميرة نجد وموارد نجد أن تصل إلى هنا .
هل منع عنهم النبي ..؟ لا بل قال لا تقطع عنهم الأرزاق ولا تمنع عنهم الاقتصاد .

سبب اختيار الحبشة دون سواها :

- لان الحبشة هي الدولة الوحيدة ذات السيادة المنظمة تنظيما سياسيا واقتصاديا ومدنيا ،القريبة من مكة .
- لان الحبشة دولة دينية وليست وثنية ، ولذلك اثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدولة وعدم إنكاره.
- لمراعاة الجانب الأمني ، إذ الحبشة في معزل امني عن قريش لوجود الفاصل الأمني الطبيعي وهو البحر الأحمر.
- لعدم ملائمة الأوساط السياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة ، فاليمن يخضع آنذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بألاديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي .

المحاضرة الرابعة

سبب اختيار الحبشة دون سواها:

لماذا اختار النبي عليه الصلاة والسلام الحبشة دون سواها ..؟

سؤال مهم جدا ، وكونه مهم لان الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ، فلك أن تفكر تفكيرا دقيقا في كل ما يفعله النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو لا يفعل شي إلا لحكمه بالغة فعلينا نحن أن نلتمس جوانب هذه ألحكمه .

فلماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحبشة ..؟ لماذا لم يبعث هؤلاء إلى اليمن فهي قريبه من مكة ، لماذا لم يبعثهم الى الطائف ، لما لم يبعثهم إلى المدينة ، لما لم يبعثهم إلى الشام ، إنما اختار الحبشة ..؟

اختار الحبشة لأسباب كثيرة ..

- لأن الحبشة هي الدولة الوحيدة ذات السيادة والمنظمة تنظيماً سياسياً واقتصاديا ومدنياً ،القريبة من مكة ، يعني اقرب دولة منظمة سياسية قوية وقريبة من مكة ، ملمح سياسي .

- لان الحبشة دولة دينية وليست وثنية . ولذلك أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدولة وعدم إنكاره. .ملمح ديني مهم للغاية ، وهي دولة تعترف بالأديان السماوية وهي على دين المسيح سوء كان الدين محرف أو غير محرف فهي تؤمن بالوحي وبالأديان السماوية سوء كانت يهودية أو نصرانية أو ما قبل ذلك ، هي عندها مبدأ قبول الدين السماوي .

- لمراعاة الجانب الأمني ،إذ الحبشة في معزل أمني عن قريش لوجود الفاصل الأمني الطبيعي وهو البحر

قريش آذت النبي وأصحابه فالنبي بحكمته وسياسته أراد أن يجعلها في مكان أمن لا تستطيع يد قريش أن تصل إليهم ، جعلهم في منطقة معزولة لا تستطيع قريش الوصول إليهم ، فأرسلهم إلى الحبشة لوجود الحاجز الأمني مابين مكة المكرمة والحبشة ألا وهو البحر ، وقريش لا تقوى على ركوب البحر فضلا عن حماية الدولة هناك لهؤلاء الناس ، النبي هو أول من بعث بأصحابه إلى مناطق عازلة وبعيدة عن أذية قريش .

- لعدم ملائمة الأوساط السياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة . فاليمن وسط سياسي غير مناسب لما جاء به النبي علية الصلاة والسلام لماذا ..؟ لان اليمن يخضع آنذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بالأديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي .

لذا أن بعثهم النبي إلى اليمن فهم لن يجدوا مرتعا خصبا للبقاء هناك ، ولن يقبلهم الساسة في اليمن ، إذا عامل كسرى موجود في صنعاء ولا يمكن ان يقبلهم وسيردهم ويطردهم شر طردة ، وهي أيضا غير أمنة فربما تطالهم يد قريش هناك .

وهناك مثل أخر الطائف أيضا وثنية وهي وقريش سيفان في غمد ، نفس الاتجاه ونفس العبادة ونفس العصبية القبلية ، ولن يكون لهذا الوفد استقبال في الطائف لوجود الوثنية ، أضف إلى وجود عامل تجاري وإعلامي بين مكة المكرمة والطائف علاقات تجاريه وأبعاد اجتماعية قبليه وأبعاد سياسية ، فلا يمكن أن تأتى هي واليمن وتضحي بين مصالحها التجارية والسياسية ، فإذا كان هناك علاقة تجارية بين مكة واليمن كما تعرفون رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام ، فهناك علاقة تجارية بين الطائف ومكة وبين صنعاء ومكة ، ليس مقبول أن يضحي هؤلاء بعلاقاتهم التجارية معا من اجل أناس يرفضون هذا المبدأ الذي جاء به أساسا .

إذا الطائف غير ملائمة وكذلك صنعاء ، إضافة إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام لو بعث هؤلاء إلى الطائف فلن يؤمن غدر قريش لو قبلوهم ، لقرب المسافة مابين الطائف ومكة المكرمة ، ولا يوجد حاجز امني بينهم او منطقة عازلة ، إضافة إلى ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام ،إنما جاء لينشر الأمن والسلام ، وليلغي العصبية القبلية وتبعاتها ،ولينشر الوئام بين القبائل وبين الناس ، لم يأتي ليفرق ، فإذا بعث هؤلاء إلى الطائف مثلا واواهم أهل الطائف ثم جاءوا أهل مكة وطالبوا بهم ثم

نشبت حرب بين مكة والطائف ليس هذا من شأن النبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا من أهدافه ، ويقاوم أيضا لأنه لا يريد أن يتحول عامل الإسلام إلى تنافر وتشاجر وتطاحن بين الناس ،الإسلام جاء ليلم الناس تحت مظلة عقدية واحدة ومظلة سياسية واحدة ومظلة اقتصادية واحدة ، فلم يضع هؤلاء لا في صنعاء ولا في الطائف تلافيا لحدوث محن ومشكلات بين مكة والطائف ، ولحماية أيضا هؤلاء الذين أرادوا الهجرة .

- لماذا لم يبعثهم إلى المدينة أيضا ..؟ أو يبعثهم إلى الشام ..؟ سؤال مهم جدا .

المدينة لم يبعثهم إليها لان ثلث سكانها يهود ، واليهود كما تعلمون عدائهم للأديان ، هم قتلت الأنبياء هم أعداء الوحي وأعداء السماء وكان هناك ثلاث قبائل في المدينة وهي (بني النظير ، بني قينقاع ، بني قريضة) .وكان بينهم وبين الأوس والخزرج حروب كثيرة ، كان يهود المدينة يستفتحون على الأوس والخزرج ويقولون (إن نبيا قد اطل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه)، إذا هؤلاء اليهود وأحبار اليهود ورهبانهم يعرفون النبي صلى الله علية وسلم كما يعرفون أبنائهم كما صرح القران الكريم ، يعرفون النبي وكتبهم تبشرهم بذلك ،وكتبهم تصف النبي صلى الله عليه وسلم الذي سيظهر لهم، وهؤلاء اليهود وأحبارهم ورهبانهم توقعوا أن يكون ذلك الزمن هو زمن ظهور النبي عليه الصلاة والسلام ، ولهذا يقولون لأهل المدينة من الأوس والخزرج إن النبي بدأ يظهر ، فحينما سمعوا بظهور النبي عليه الصلاة والسلام ارتجت وارتعدت فرائصهم فهم أعداء النبوة ، فلو بعث النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه إلى المدينة فهل تعتبر وسط مناسب لهم والحالة كهذه .؟حاله استنفار اليهود ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، فما زالت المدينة وثنية ، وأيضا وجود يهود في المدينة المنورة كان ذلك مانعا من ان يبعث النبي هؤلاء إلى المدينة المنورة في ذلك الوقت وفي ذلك التوقيت .

- <u>وأما الشام والرومان فلبعد المسافة ولتمكن الوثنية يصعب التنازل عنها بسهولة من اجل هذا الدين الجديد.</u>

الشام هي أيضا لها علاقات تجارية كبرى مع مكة المكرمة وبعيدة ومازالت وثنية فيصعب أن يأخذهم إلى هناك ، وكل هذه المناطق يصعب أن تتنازل عن مصالحها من اجل هذا الدين الذي لم تفهمه بعد .

- <u>أضف إلى هذا كله وجود علاقات تجاريه مع كل من اليمن والطائف ويثرب والشام .</u>

سؤال اخر مهم للغاية وهو ، لماذا بعث النبي هؤلاء الى الحبشة دون سواها ..؟

هذه الدولة المنظمة الحبشة ذات السيادة والسلطة وهي دولة دينية واقرب دولة للنبي عليه الصلاة والسلام فهي تعتبر دولة حدود هذه الدولة لها عمق سياسي وكل دولة في الدنيا وجميع الدول المجاورة تعتبر عمق سياسي لها ، مثل المملكة العربية السعودية .

ما معنى العمق السياسي ..؟

العمق السياسي هو ان هذه الدولة تنظر الى كل الاحداث الحاصلة سوء كانت ايجابية او سلبية في تلك الدولة وتراقبها عن كثب ، لانها تتأثر بها سلبا وايجابا ، فبهذا تأخذ كل الاحتياطات لما هو حاصل في الدولة ذات العمق السياسي تاخذ كل الاحتياطات السلبية والايجابية .

- <u>مكة تعتبر عمق سياسي للحبشة وكل دوله تراعي وتراقب كل الإحداث الجارية في عمقها السياسي وتحتاط لجميع الايجابيات والسلبيات الحاصلة في ذلك العمق . وما حصل في مكة : حدث سياسي وديني واجتماعي عظيم والحبشة دوله منظمه وملكها عادل وسياسي .فلابد أن ينظر لهذا الحدث الجلل الذي ظهر في مكه بمنظار السياسي المحنك والسياسي الحريص على مصالح دولته وبلاده .</u>

مكة تعتبر عمق سياسي للحبشة ذات السيادة والنظام ، لهذا علم النبي ان النجاشي ملك الحبشة لن يغفل هذا الجانب ولن يغفل ما يحصل في عمقه السياسي وسوف يدعوه هذا الحدث الجلل في مكة وفي عمقه السياسي الى ان يفكر تفكيرا ايجابيا نحو هذا الحدث السياسي وعلى اثره السياسي على دولته التي هو فيها .

- فكان المأمول في مكه أن يتفاعل هذا الملك مع هذا الحدث تفاعلاً إيجابياً .

النبي بعثهم الى الحبشة والحدث الجلل الذي حدث في مكة يدعو النجاشي الى ان يقبل هذا الوفد في بلدة والى ان يدقق ويفحصه والى ان يهتم بهذا الوفد لانه جاء من عمق سياسي وجاء بحدث جلل ، هذا الحدث له تأثير فيما حوله كون مكة قريبه من الحبشة وكونها عمق سياسي للحبشة ، هذا الذي جعل النبي يبعث بهؤلاء الى الحبشة لعلمه بان السياسة تقتضي مراعاة كل ما هو حاصل في العمق السياسي والنظر اليه بعين الاعتبار والاهتمام .

وبالفعل النجاشي واستقبال النجاشي لهذا الوفد دلالة على الفهم السياسي عند النجاشي فضلا عن الفهم الديني .

- لم يشأ النبي (وهو الحريص) على الهدى والنور أن يجعل من هذه الهجره سبباً للقتال والفرقة . و إثارة العصبيات. فلم يشأ ان يرسل هؤلاء إلى بلاد قريبة من مكة و لمكة معها صلات قبليه واجتماعيه ولغويه ومصالح.. فتكون هذه ألهجره سبباً للنزاعات بين قريش ومن يؤي هؤلاء وتقوم حروب بين القبائل ويتحول الإسلام إلى نزاعات قبلية وغيرها.. ويخرج عن هدفه الذي جاء به ، فآثر الهجرة الى الحبشة ..

حجم الوفد سياسياً و اجتماعياً :

الوفد الذي أرسله النبي إلى الحبشة في الواقع السائد عند الناس بان هذا الوفد انما ذهب الى هناك ليتلافى مشكلات قريش وأذيتهم وليكون في مأمن عنهم وليكون بعيد عنهم ، لهذه الغاية وحدها ، في الواقع ليس هذا الهدف وحدة الرئيسي من هجرة هؤلاء الى الحبشة فهو جزء من الأهداف .

الهدف الأساسي هو تبليغ الإسلام هناك ونشر الإسلام هناك وإيجاد مجتمع مسلم هناك وإيجاد وطن سياسي تقام فيه الدولة وإيجاد مكان ومنطقه حرة ومعزولة يتنامى فيها الإسلام .

- الوفد الذي هاجر إلى الحبشة :رجال ذو عصبيات لهم من عصبيتهم-في بيئة قبلية- ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتن ، وهم من سادات قريش وكبارها.

- ونلاحظ أن المستضعفين في قريش كأمثال بلال وحبيب وغيرهما. لم يهاجروا مع هذا الوفد. إنما هاجر رجال من علية القوم نسباً و وجاهةً ومالاً . كعثمان و ابن عوف و ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابن عمه سيدنا جعفر بن ابي طالب .

لو نظرنا إلى حجم هذا الوفد الذي ذهب إلى الحبشة لوجدناه حقيقة من علية القوم ولوجدناه حقيقة من إشراف وجهاء قريش واعزها وجاهة ومالا وفصاحة وبلاغة ، وفد كبير جدا في إمكانياته المجتمعية وفي إمكانياته الفكرية وفي إمكانياته المالية ، ليس مجرد وفد مستضعفين وعبيد وكذا ، ذهبوا إلى الحبشة ، لم يذهب واحد من المستضعفين إلى الحبشة .

أوذي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة جميعهم ولكن بتفاوت ، لم يأتي احد ليضرب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام او يضرب عثمان بن عفان او جعفر بن أبي طالب او يضرب أبو بكر ، الأذية

اجتماعية أذية نفسية ومضايقات ، إنما الذين تعرضوا للعذاب الحقيقي كخبيب و الخطاب وغيرهم ، هؤلاء لم يهاجروا إلى الحبشة من ضمن هذا الوفد .

كل له في قريش عصبيه هذا العصبية ممكن ان تحميه أي عنده عزوة كي تحميه

عثمان بن عفان من الذي يجرؤ علية او على سيدنا جعفر او الزبير بن العوام او عبد الرحمن بن عوف او ابن مضعون او السيدة رقية بنت النبي صلى الله علية وسلم او ام حبيبة بنت سفيان ، كل هؤلاء من ضمن الوفد الذي ذهب إلى الحبشة

الواقع هؤلاء من سادة قريش ومن كبار بيوتات قريش وان كانوا قد تعرضوا للأذى ولكن لا يصل إلى درجة ما تعرض لة سيدنا بلال رضي الله عنها .

النبي صلى الله عليه وسلم أوذي ، الذي أوحي إليه أوذي أذية كبيرة .

مثال .. كان عليه الصلاة والسلام يصلي في الحرم وأمامه حوالي ثمان من كبار معاندي الدعوة ابو جهل و ابن أبي معيط و أميه ابن خلف وابن ربيعه ومجموعه من عتاولة الكفار في مكة المكرمة ، النبي وهو يصلي بدئوا يستهزئون بة و يضحكون فقال ابو جهل : ايكم يأتي الى تلك الجزور ؟ (ناقة ميتة منذ ثلاثة ايام ومنثورة ومتعفنة) ايكم يأخذ هذه الامعاء ويضعها على ظهر محمد إذا سجد فقال ابن معيط وقد تولى كبر هذه الجريمة : انا ، وذهب ابن ابي معيد واخذ الامعاء وعندما سجد النبي صلى الله عليه وسلم القى بها على ظهره ، لم يتحرك النبي بل بقى ساجدا لربة لانه كان مشغول فبدئوا يضحكون ويتمايلون ويتمايل كل كتف واحد على الأخر ويصفقون ويهزؤوا ويضحكوا ، هذه أذية مادية ، ولكن جاءته السيدة فاطمة وبكت وقال ان الله ناصر أبيك ، فدعا عليهم لأنه خرج غضبان من الحرم الشريف ، فجميعهم قتلوا في بدر .

عندما خرج وجده ابو البختري ابن هشام كان سيصيد متحزم بالحبال ، ووجده غاضبا وهذا ابو البختري سلطة الله على أبو جهل وهو يخاف منه ويمرغ انفه في التراب ولا يستطيع ان يقول له شيء ، فقال له : من إذاك يا محمد ؟ النبي لم يرد عليه وأعادها مره اخرى علية فقال له كذا وكذا وكذا ، فطلب من النبي ان يعود معه إليه ، النبي تردد وأخيرا رجع معه ، فقا ل ابو البختري من اذى محمد ؟ كان يدافع عنه ولم يهاجمه ، ودافع عنه في فك الحصار وكان له اثر كبير جدا ، فعرف ان أبو جهل هو الذي أذى النبي ، فاخذ الحبل الملفوف عليه ومرغ انفه في التراب ، والنبي يرى ويشاهد ويسمع هذا النصر العاجل .

الشاهد ان النبي أوذي والصحابة أوذوا ولكن ليس مثل بلال وال ياسر وغيرهم .

النبي في غزوه بدر ومن اجل ان يعلن مبدأ الوفاء ومبدأ مكافئه القيم ، فقال قبل ان يدخل الى المعركة للصحابة من وجد ابا البختري ابن هشام فلا يقتله ، ومن وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله لماذا ..؟لان ابا البختري بن هشام صنع له معروف في مكة ، وعمه العباس لأنه قد صنع له معروف في مكة وفي حصار الشعب وفي بيعة العقبة الأولى والثانية ويدافع عن النبي .

- **وعظمة هذا الوفد :**

يغرينا بالقول بأن هناك أهدافاً دينيه وسياسيه واقتصادية ترجى من وراء هذه الشخصيات ، إنها بحق شخصيات تمثل عليه القوم ولها مهمة كبرى وستقابل عظماء وسياسيين فلابد أن تكن على مستوى الحدث وأن تكون ذات قدرة على الحوار الديني و السياسي . وهذا يرجح أن هؤلاء لم يهاجروا للنجاة بأنفسهم من بطش قريش وإنما هاجروا لأداء مهمة دينيه وسياسيه ويدخل في ذلك ضمناً الرغبة في الأمن والحرية في ممارسة الدين الإسلامي

هذا الوفد على كبره وعظمته ، عثمان صهر رسول الله وهو من كبار بيوتات قريش وهو من اثريا قريش يعني شخصية كبيرة مرموقة في قريش ، سيدنا عبد الرحمن بن عوف من كبار تجار قريش ، الزبير بن العوام هو أيضا ابن خاله النبي صلى الله علية وسلم ، سيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه من بيت النبوة ، عثمان بن مضعون .

هذا الوفد رفيع المستوى دينيا و اجتماعيا وماليا يغرينا بان نقول هذا الوفد له مهمة غير مهمة اللجوء او الهروب لهم مهمة كبرى ومهمة للغاية وهذه المهمة هي مهمة الدعوة .

الشيء الثاني مهمة سياسية ، هذا الوفد سيقابل الملك ولا يُرسل إلى الملك إلا من هو في مستوى هذا الحدث سواء بلاغة أو وجاهه أو فكرا أو غير ذلك ، ولا بد من هذا الوفد ان يحسن مراعاة المقام ومقتضيات الأحوال ، وفد سينفذ أمام ملك ويتحدث باسم من ؟ باسم دين باسم وحي ، لابد ان يكونوا بمستوى هذه المسؤولية ، ولم يذهب من أولئك المستضعفين احد لان القضية تستدعي فكر معين ،تستدعي أفق معين تستدعي بلاغة معينة .

لو نظرنا إلى ذلك الوفد ، هناك ملمح عظيم جدا الا وهو ان مهمة النبي صلى الله عليه وسلم مهمة محفوفة بالمخاطر إلا وهي ..

الا انه اخذ مع الوفد أناس من أقربائه ، سيدنا جعفر ابن عمة ، ابنته رقية ، عثمان صهره ، الزبير ابن خالته ،هذه المهمة محفوفة بالمخاطر ولذلك لم يقل النبي استبقي أقربائي وابعث من عامه الناس ، ١٠% من هذا الوفد هم أقرباء النبي عليه الصلاة والسلام .

لكي نعرف التضحية الكبرى للإسلام فالنبي لم يجعل هذه المهمة المحفوفة بالمخاطر على الآخرين بل أشرك معهم أقربائه .

المحاضرة الخامسة

أهداف الهجرة ..

تتداخل أهداف الهجرة مع أسباب الهجرة المذكورة أنفاً.
النبي كان يسعى لإقامة دولة تكون وعاء للإسلام والة لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه
لم يكن ذلك ممكن في مكة لأن من شروط إقامة الدولة ثلاث شروط رئيسية : الوطن ، المجتمع ، السلطة .
لم تكن مكة وطنا سياسياً للنبي وان كانت موطنه الأصلي بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به عليه الصلاة والسلام .
لم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة .
أما السلطة المتمثلة في شخص النبي علية الصلاة والسلام فلا يمكن أن تقيم الدولة في ظل غياب ركنين أساسيين من أركان الدولة : الوطن والمجتمع .

من أهداف الهجرة أيضاً..

إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة .
إيجاد وطن تقام فيه الدولة .
إخراج الإسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ما وراء البحر وإلى قارة أخرى، سيكون له ردة فعل كبيرة عند العرب جميعها وسيكون أيضاً له دعاية للإسلام الذي ظهر في مكة وبدأ ينتشر .
وفي ذلك عامل ضغط قوي جدا على قريش علّ ذلك يكون سببا في تغيير نمط تفكيرها إلى الايجابية ، ولهذا قريش عندما علمت أن هؤلاء هاجروا إلى الحبشة انزعجت أيما انزعاج وانهزمت هزيمة نفسية ، كيف يخرج الإسلام من بين أظهرنا ليذهب ويتعزز في الحبشة ، ولابد أنه سيتكون هناك مجتمع وبالتالي وطن وبالتالي ستصبح قوة هناك تنافس قريش وقوة تعزز محمد وأصحابه في مكة المكرمة ،لذلك قريش انزعجت دينيا وسياسيا واقتصاديا وخافت على مصالحها السياسية والاقتصادية فهي لها مصلحة تجارية مع الحبشة .

عبرت قريش عن الهزيمة أن أرسلت وافدها إلى النجاشي ملك الحبشة كي يوغر صدر النجاشي بعدم قبول هؤلاء وإعادتهم إلى مكة المكرمة وعدم إعطائهم حرية البقاء في الحبشة .
قريش اختارت صنديد من صناديدها وكبير من كبارها ومن أكثرها قدرة على الحوار والمناقشة والمراوغة السياسية ،سيدنا عمرو بن العاص أرطبون العرب كما يقال، وهو ذو حكمة ومحنك سياسيا وبلاغيا ..الخ .
أرسلته وعبد الله ابن ربيعة إلى النجاشي كي يوغر صدره ويعيد هؤلاء إلى مكة المكرمة .
ألا ترون أن قريش عندما ترسل هذا الرجل إلى الحبشة أن ذلك يعبر عن انزعاجها وعن استشعار قريش بأهمية هذا الوفد ، واستشعار قريش أيضا بعظمة أفراد هذا الوفد ،لان هؤلاء الأفراد ذو تأثير على مجتمعهم الذي هم فيه ولابد أن يكونوا أيضا مؤثرين على المجتمع الذي سيذهبون إليه ، سيما وان من ضمن هذا الوفد تجار معروفين في مكة المكرمة ، عثمان رضي الله عنه تاجر كبير للغاية ،عبد الرحمن بن عوف هو الأخر من تجار قريش ، جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام .
إذا هؤلاء مؤثرين ولهم مكانتهم الكبرى في قريش ولابد أنهم سينتقلون بهذه المكانة إلى النجاشي ،لذالك غضبت قريش من هذا الوفد وأرسلت وافدها إلى النجاشي .
حينما وصل هذا الوفد الى النجاشي ، طبعا عمرو بن العاص شخصيه معروفه عند النجاشي ،دخل عليه وكان ذا خطاب سياسي .

الخطاب السياسي لعمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب ..

نص خطاب سيدناعمرو بن العاص..

(أيها الملك إنه ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ،وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ،وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من أبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم،فهم اعلم بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه) ولم يكن شيء ابغض إلى عبد الله بن أبي ربيعه وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي . (يسمع كلام الوفد)
كانت قريش قد أرسلت الهدايا إلى النجاشي ولبطارقته وأوصته أن يسلم هذه الهدايا للبطارقة ، ويأخذ موافقتهم قبل أن يدخل إلى النجاشي فقال البطارقة : صدقا أيها الملك اعلم بهم عينا ،قومهم أحق بهم ، علموا بما عابوا عليهم فسلمهم إليهما فليردوهم إلى بلادهم وقومهم ، فغضب النجاشي ثم قال : لا والله ، لن أسلمهم إليهما أبدا حتى اسمع منهم ، ولا يكاد قوم جاوروني أو نزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى اسألهم فيما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك أحسنت إليهم وأحسنت جوارهم ما جاوروني .
النجاشي أرسل إلى هذا الوفد وجيء بهم إلى النجاشي ، وحينما دخلوا على النجاشي لم يركعوا له كما يفعل كل من دخل على النجاشي ، فاستغلها عمرو بن العاص وقال : أنهم لم يسجدوا لك ولم يركعوا لك ..يريد أن يوقع بينهم .
طبعا تشاوروا فيما بينهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض :ماذا تقولون للرجل ؟إذا جئتموه قولوا والله ما علمنا به النبي صلى الله عليه وسلم .
فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته وبطارقته الذين حوله فنشروا مصاحفهم حوله .سألهم فقال : ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم . ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل ..؟

نص خطاب سيدنا جعفر بن أبي طالب ..

ظهرت مبادئ الإسلام في خطاب سيدنا جعفر بخلاف خطاب عمرو الذي ظهرت فيه الجاهلية
فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال .(أيها الملك إنا كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام،ونأكل الميتة ،ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ،فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن و أباؤنا من الحجارة والأوثان ،وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ،(قالت الراوية فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وأمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا)(سيدنا جعفر يصف الحال كما هو) وحرمنا ما حرم الله وأحللنا ما احل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك) فقال النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ فقال سيدنا جعفر : نعم ،فقال النجاشي : فإقراء علي فقرأ صدراً من سورة مريم (ك ه ي ع ص) فبكى النجاشي حتى أخضلت (تبللت)لحيته من كثرة الدموع ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم ،ثم توجه إلى عمرو وعبد الله وقال لهما : إن

هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحده (يقصد إن مصدر القران والإنجيل واحد) انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكما أبدا .
لم يستسلم عمرو ابن العاص ولم يتجرع الهزيمة وبدء يفكر في حيلة يوغر بها صدر النجاشي ففكر وقال لصاحبه : لأتينه غدا بمسألة تستأصل خضرائهم .. فقال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبداً . فقال (ايها الملك إنهم ليقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيم فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه ، فأرسل إليهم ليسألهم عنه ،ولم ينزل بهم مثله قط (ارتبك المسلمين وخافوا أن يعودوا إلى مكة) فجتمع الصحابة أنفسهم وقال بعضهم لبعض :ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر : نقول ما جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فضرب النجاشي يده في الأرض وأخذ عودا صغير وقال : والله ما عدى عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود (أي والله عيسى ابن مريم كما قلت) ،فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال النجاشي : وإن نخرتوا لن أسلمهم إلى قريش .. اذهبوا فأنتم شغوم (الآمنون) بأرضي من سبكم غرم من سبكم غرم ، ما احب ان لي دبراً من ذهب (أي جبلاً كبيرمن ذهب) واني اذيت رجل منكم ، رد عليهم هداياهم فو الله ... الى اخر المحاوره .

محتوى خطاب سيدنا عمرو وإذ يتضح منه فحوى الجاهلية و الإساءة الاخلاقيه للوفد وعدم مراعاة المقام أمام النجاشي .
فقد كان من ضمن الوفد أيضا هشام ابن العاص فمن يسفه أخيه يسفه نفسه أيضا .. إن هذا الخطاب ليس فيه أخلاق وليس فيه قيم فهو يتكلم مع الملك فكيف يتكلم بأن هناك سفاهة ونقصان بينما خطاب جعفر لم يسفه قريش ولم يقل عنهم شيئاً .

محتوى جعفر الذي تخلق بأخلاق الإسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم إلا انه لم يجرح قريش بكلمه سيئة أو غير أخلاقيه كما فعل عمرو متأثر بآداب الإسلام ومراعيا للمقام الذي هو فيه .

سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة:

يعود سبب انزعاج قريش إلى الأتي ..

- معرفتها بصحة نبوة الرسول .. وهذه الصحة تأهل للنماء والانتشار ويخشون من انتشار الإسلام في الحبشة
- تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقباء النبي جعفر ورقيه وصهره عثمان ... الخ
- لوجود تجار كبار كابن عوف وعثمان
- للخوف الكبير من انتشار الإسلام في الحبشة وذلك يهدد مستقبلهم السياسي والتجاري
- الإحساس بالهزيمة النفسية أن خرج الإسلام من بين أظهرهم إلى العالمية .. وهذا يرهقهم ويزعجهم ويهد كبريائهم ويحجمهم وهم لا يريدون أن يصلوا إلى هذه ألمكانه ويريدون أن يبقوا في قمة مجدهم وسيادتهم .

سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر ..
بقاء سيدنا جعفر ومن معه في الحبشة ١٤ عاما .. هاجرو في السنة الخامسة من بعثة الرسول .النبي جلس في مكة ١٣ سنه يعني جلس بعد هجرتهم ٧ سنين ثم هاجر إلى المدينة ومرت ٧ سنين أخرى .
وبرغم هجرة النبي إلى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلا انه لم يعد إلى المدينة ويشارك النبي في غزواته بعد هجرة النبي للمدينة مباشرة .
ما سبب ذلك ..؟
إن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمة كبرى هو ومن معه إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوة للإسلام هناك وتحقيق القدوة ألصالحه والحسنه وتنفيذ آداب وأخلاق الإسلام في الحبشة ، كما كان معاذ بن جبل يدعو الناس هناك في اليمن .. وكان سيدنا جعفر يمثل الإسلام خير تمثيل ويطبق الإسلام خير تطبيق واسلم خلق كثير في الحبشة وعلى اثر هذا انتشر الإسلام في القارة الأفريقية وما نشهده اليوم من إسلام القارة الإفريقية دون أن يصل جندي واحد مقاتل من المسلمين يفسر للفعل الأول لسيدنا جعفر ومن معه فضيلة في نشر الإسلام في أفريقيا .
دخلت الجيوش الإسلامية إلى أفريقيا في جانبها الشمالي لكنها لم تتوغل داخلها ونرى ألان معظم القارة مسلمين ويعود لسيدنا جعفر ومن معه .

المحاضرة السادسة ..

‘الإيذاء – الحصار الاقتصادي ‘

الواقع كما تحدثنا عن ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة من أصناف الإيذاء والعذاب وذكرنا طرف من ذلك في المحاضرة السابقة .

بعد الجهر بالدعوة : تعرض المسلمون للإيذاء :

نحن قلنا في لقاءاتنا السابقة حينما تحدثنا عن مراحل الدعوة بأن الدعوة في البداية كانت سرية ثم كانت جهريه ، ومنذ أن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة وقريش تتفنن في أذية النبي عليه الصلاة والسلام وآذيه أصحابه ، كانت هذه الأذية أذية جسدية أو أذية معنوية ، والأذية المعنوية أيضا لها تأثير كالأذية الجسدية ، تصور لو أنك في مجتمعك الذي أنت فيه كل المجتمع من حولك يؤذيك أذية معنوية يضطهدك وينظر إليك بنظرات سلبية لاشك أن هذا سيؤذيك كثيرا فضلا عن أن تتعرض لأذية جسدية بالإضافة إلى الأذية المعنوية ،

قريش أصيبت بذهول وأصيبت بهزائم متكررة في رحلتها التعذيبية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذلك أن كل أصناف التعذيب الجسدي والمعنوي لم يثمر شيء أبدا، كلما زادوا في التعذيب كلما أصر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بإصرار لم يعهدوا مثله قط على البقاء على دينهم ، أمية ابن خلف وهو يعذب بلال بن رباح انكسرت نفسه وأصيب بهزيمة نفسية منكرة ، أن هذا الإنسان لم يستجيب أبدا لأصناف التعذيب التي لقيها من أمية ابن خلف ، آميه ضرب ثم عذب ثم وضع الحجارة ثم سحبه على الرمل ثم فعل فيه الأفاعيل ولم يتزحزح لذلك عن ما هو عليه من معتقد ، بل انه ينطق بالحق في ذات التعذيب وفي وقت التعذيب لاشك أن لهذا ردة فعل على أمية بن خلف وهو من هو في قريش ، وغير أميه بن خلف ممن باشروا التعذيب ابو جهل أذا النبي آذيه منكرة وفي كل مرة يصاب هو الأخر بهزيمة نفسية ، إنه لم يجد شيء من وراء هذا التعذيب ولم يحصل على شيء قط من وراء هذا التعذيب ، وغير أمية وغير أبو جهل وغيرهم ممن نصبوا أنفسهم اعداء للنبوة وأعداء للرسالة .

١- إصرار المعذبين من الصحابة على البقاء على الإسلام . بلال خباب ، آل ياسر
٢- صبر المسلمون على الحرب النفسية وعلى توهين قواهم المعنوية . حيث تألفت جماعه للاستهزاء بالنبي وصحابته . حيث رموهم بتهم هازلة وشتائم سفيهة – كما تفعل المعارضة اليوم - فوصف النبي بالجنون ووصف بأنه ساحر وأنه كذاب " ان الذين أجرموا كانوا من الذين أمنوا يضحكون "

تصوروا ان هذا النبي الكريم الصادق المصدوق عندهم قبل البعثة جميعهم يصدقونه ويحبونه ويجلونه ويعظمونه ثم أن دعاهم إلى توحيد الله انظروا ماذا فعلوا قالوا ساحر وكذاب ومجنون بعد ان كان الصادق المصدوق فيكم وألان تقولون له ساحر وكذاب ومجنون في النهار ،وفي الليل اذا كان عندكم حلي او شيء تذهب وتستودعها عند النبي صلى الله عليه وسلم لأنك تعلم انه صادق وانه أمين هذا تناقض عجيب تفعله قريش .

٣- كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله

الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأثناء كان يبث عناصر الثقة في قلوب صحابته وقلوب رجاله

٤- تواصى المشركون بأن يمنعوا القادمين الى مكة السماع لهذا الرسول حيث تقاسموا مداخل مكه ليحذروا الناس .منة

والمشركون في مقابل هذا الصمود الكبير تواصوا أن يمنعوا حتى القادمون من مكة المكرمة بالسماع بهذا الرسول الكريم وقريش توزعت على مداخل مكة المكرمة لتتلقى القادمون إلى مكة المكرمة وتحذرهم من النبي علية الصلاة والسلام وقالوا ان ساحر بمكة يقول كذا وكذا وكذا فإياكم ان تستمعوا له ، وكذلك يتلقوا الركبان ويتلقوا التجار ويحذروهم من ان يغالوا في الأسعار سنعرف هذا لاحقا.

٥- محاولات قريش هذه لهدم الدين وهدم عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سقطت أمام الحق لذا رأت ان تجرب أسلوب أخر تجمع فيه بين الترغيب والترهيب فأرسلوا إليه من يفاوضه

قريش كل يوم تصاب بهزيمة على مستوى قريش كلها وعلى مستوى أفراد قريش ، لو ان ابنك او أخوك او أختك ستحاول به بشتى الوسائل ان يسير في طريق تريده او فكر تريده ثم لا يستمع لك تتأثر أنت ، فما بالك بهؤلاء الذين كانوا عندهم ضعفاء ومستضعفين وعبيد يجدونهم صخرة صماء في وجه هذا الإيذاء المعنوي والايذاء الجسدي لابد انه هو الذي سيتأثر وهو الذي سيؤذى لان هؤلاء لم يستجيبوا له فأصيبوا بنكسة نفسية فتشاورت قريش فيما بينها نتيجة هذه الهزائم المتلاحقة التي منيت بها وقالوا دعونا نلتمس أسلوب أخر علنا ننجح مع محمد هذا ويترك ما هو فيه ،لم يعد ينفع معه لا أذية جسديه ولا أذية معنوية كل يوم يزداد أصحابة وكل يوم يزداد صلابة في وجوهنا دعونا نشوف لنا أمر سياسي او نشوف شي أخر ، فاجتمعت قريش وقررت ان تبدأ بأسلوب المفاوضة مع النبي عليه الصلاة والسلام عله أن ينزل عن هذا الذي هو عليه ، أرسلوا له عتبه بن ربيعه وفاوضه عتبه بن ربيعه وقال تعال يا محمد أنت سفهت أحلامنا وفرقت جمعنا وسبيت ألهتنا وفعلت فينا ما لا يفعله احد فعلت فينا الأفاعيل وأنت منا حيث تعلم لذلك يا محمد ان كنت تفعل هذا تريد ملك الأمر سهل نملكك علينا وان كنت تفعل هذا تريد مالاً فالمسألة أيضا سهله سنجمع من أموالنا حتى تكون أغنانا وإذا ملكناك علينا فلن نقطع أمر دونك أنت الملك وأنت السيد ..الخ، وسندفع لك أموال طائلة حتى تكون أنت أغنانا وإذا كنت تريد نساء او شهواني او كذا التمسنا لك أحسن إبكارنا فزوجناك وان كان الذي يأتيك مس من الشيطان او بك جنون التمسنا لك الطب ، هكذا قال عتبة بن أبي ربيعه ماذا قال له النبي صلى الله علية وسلم ..؟ قال اسمع يا ابا الوليد وتلى علية النبي طرف من سورة فصلت عتبه بن ربيعه وفي رواية أخرى الوليد بن مغيره وغيرهم حينما قراء النبي هذه الآيات عتبه من فحول قريش في الفصاحة والبلاغة والوليد من فحول قريش في الفصاحة والبلاغة فحينما قراء هذه الآيات لامست مكامن البلاغة عند عتبة وأرغمته على الإذعان والاستماع حتى انه طلب من النبي صلى الله علية وسلم قال سألتك الله والرحم ان تكف - خلاص ما عاد تقرأ - وتغير وجهه وعاد الى قريش وقبل ان يصل قالوا والله قد تغير وجه عتبه ولقد جاء بوجه غير الوجه الذي ذهب به سحره محمد ، فحينما جاء عتبه قال : يا قريش اسمعوا قولي خلوا بينكم وبين محمد –اتركوه- فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر فعزه عزكم ومجده مجدكم ، والله انه جاء بشيء أعلاه مثمر وأسفله مغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ، الكلام الذي سمعته لا سحر ولا شعر ولا كهانه شيء حقائق ، قالوا سحرك والله محمد .

أعادوا أيضا المحاولة مع أبي طالب ، عمه ابو طالب قال له قريش تريد كذا فقال : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الأمر ما تركته ا وان اهلك دونه ، قريش أيضا يئست من متابعتها لرسول الله صلى الله علية وسلم بالأذية ويئست من ان يستجيب لها وان يقبل ما جاءت به قريش وما أعطته قريش فقررت ان تتجه اتجاه اخر وهو القتل قررت ان تقتله ، ليس عندها حل بعد ما نفذا صبرها وهي تؤذي وليس لديها حيل للأذية فاوضت كل هذا لم يجدي وكل هذا يرجع سلباً على قريش ' فقررت ان تنتهي منه وان تصفيه وان تقتله .

٦- لم يفلح معه أسلوب المفاوضات ولم يغير شيئاً .

في الواقع ان هذه المفاوضات التي فعلتها قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلنا دلاله قطعيه على أن النبي عليه الصلاة والسلام ليس طلاب سلطه وليس طلاب ملك ولاجاه ولا طلاب مال وإنما جاء بوحي ورسالة ونبوة ومنهج جديد للحياة كلها ولإنسانيه كلها ، هذا يؤيد ما جاء في محاضراتنا السابقة بأن النبي علية الصلاة والسلام كان يسعى لإقامة دولة لأنه مكلف بإقامة دوله ، وقلنا انه حينما يسعى لإقامة الدولة لا يعني انه يريد سيادة او سلطة او ملك او جاه او غير ذلك ، لا هذه السلطة قد جاءته على طبق من ذهب هاهي قريش قالت أنت ستكون ملك علينا خذ المال خذ الحكم خذ النساء خذ الطب خذ ما شئت بس اترك هذا الأمر ، لذلك النبي لم يلتفت لهذا ولم يقبل بهذا دليل على انه لا يريد وليست لديه شهوه في الحكم او في الملك إنما هو ينفذ أمر ربه سبحانه وتعالى .

٧- تحت تأثير كل هذه الهزائم قررت قريش قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلموا في ذلك بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولكنهم أبوا تسليمه

قريش بعد هذا اليأس قررت أن تقتله وفاوضت بنو هاشم وبنو عبد المطلب على ان يسلموا النبي إليها لتقتله وتنتهي منه ، طبعا بنو هاشم وبنو عبد المطلب لم يفعلوا ذلك ولم يسلموا النبي لقريش كي تقتله طبعا هذه حميه لكنها حميه محمودة لم ترضى بنو هاشم وبنو عبد المطلب ان تسلم النبي صلى الله عليه وسلم لقريش كي تقتله ، فماذا فعلت قريش ..؟ لا نفع معه الأذية الجسدية والمعنوية ولا نفع معه العرض المغري الذي تشرئب له كثير من النفوس ولم تسلمه بنو هاشم وبنو عبد المطلب لقريش كي تقتله وماذا بعد اذا ، هو يستفحل وخطره يظهر فيما رأوه خطر هم والناس يسلمون من حوله وأصحابه يزدادوا قوة وصبر ، قررت قريش حين اذا ان تحاصره وتفرض علية حصار اقتصادي وحصار اجتماعي وحصار سياسي يعني حصار بكل ما تعنيه الكلمة من حصار .

٨- احكم الحصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغت القلوب الحناجر وسمع بكاء صغارهم من وراء الشعب

فنتيجة لهذه الهزائم المتتابعة لقريش قررت حصار النبي صلى الله علية وسلم ، أين حاصروه ...؟ حاصروه في الشعب هو وأصحابه صلى الله علية وسلم ، بحيث يمنعون عنهم المأكل والمشرب والتزاوج والتناكح والتواصل الاجتماعي وان يبيعون او يبتاعون حصار رهيب للغاية حوصر النبي عليه الصلاة والسلام واحكم الحصار على النبي عليه الصلاة والسلام ، ولقي النبي وأصحابه من الضيق وألعنك والألم الشيء الكثير حتى وصلت القلوب الحناجر تصوروا ثلاث سنوات النبي وأصحابه محاصرون في الشعب لا ماء ولا شجر ولا أرزاق ولا موارد ولا عمل انه شي تقشعر منه الجلود ، حتى سمع الناس بكاء صغارهم من وراء الشعب يتضورون جوعاً حتى بقوا يأكلوا أوراق الأشجار ويقول بعض الصحابة حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاه – يعني الخارج من الإنسان كما تضع الغنم والبقر لأنهم لا يأكلوا إلا شجر من هذا الجوع والنبي حزم الحجر على بطنه من الجوع ، سيد الأولين والآخرين يحاصر ويتضور جوع هو ومن حوله من صحابته رضي الله عنهم جميعاً، كل ذلك لتتشفى قريش مما لحق بها من هزائم نفسيه ولتنتهي من هذا الكابوس الذي ظهر لها .

٩- هذا الحصار أفاد الصحابة عفة ونقاناً وإخلاصا لا يعرف لها في التاريخ نظير .

هذا الحصار أفاد ألصحابه عفة ونقاء وإخلاص لا يعرف لها مثيل في التاريخ ، جميع ألصحابه ما فيهم واحد خرج ما فيهم واحد ند وترك هذا الحصار ما فيهم واحد ارتد عن دينه ما فيهم واحد فتر او سئم او مل من صحبة النبي علية الصلاة والسلام ، ما فيهم احد فكر للعودة إلى الوثنية ما فيهم احد استجاب لهذا الجوع وهذا الحصار وهذا الضغط الاجتماعي ما فيه احد استجاب لهذا ،ولم يسجل التاريخ ان واحد استجاب لقريش من هؤلاء الذين حوصروا في الشعب .

١٠- وفي أيام الشعب : كان المسلمون يدعون غيرهم من الحجاج ولم تشغلهم آلامهم عن تبليغ الدعوة وقد كسب المسلمون أنصارا كثيراً في هذه المرحلة وكذلك كسبوا أن الكفار بدئوا ينقسمون على أنفسهم .

وبرغم هذا الحصار إلا ان هؤلاء المحاصرين من يضفر بهم من بحاج او زائر يبلغه الدعوة ، لن ينقطع التبليغ برغم ان المدينة كلها تحاصر هؤلاء في الشعب ، لكن هناك من يتصل بالحجاج والزوار والتجار ويبلغهم أيضا الإسلام ، فالتبليغ لم ينقطع في مكة المكرمة طيلة فترة هذا الحصار الغليظ وهذا الحصار الشديد واسلم الكثير رغم ان النبي في الحصار ومحاصر وممنوع من الخروج والدخول إلا ان هناك من يسلم ، ابا الله الا ان يظهر نورة ودينه .

نتيجة هذا الحصار ونتيجة هذا الإصرار شهر شهرين ثلاثة ستة شهور سبع شهور ، كل يوم قريش تنتظر علا محمد يأتي ويعتذر ويخرج ويقول خلاص سأترك علا ناس ينشقون عنه ويخرجون علا كذا وكذا ، لكن لا فائدة يزداد الإسلام وتزداد العزيمة وتزداد القوة ، قريش تزلزلت من هذه النتيجة قريش سأمت قريش ملت من هذه النتائج وعدم الاستجابة ، لذلك بدء الانقسام في صفوف قريش نتيجة هذا الصبر ونتيجة هذه الهزيمة القوية والثبات ، بدأت قريش على ذاتها وعلى نفسها .

في الواقع ان قريش حينما أدخلت النبي وأصحابه في الشعب كتبت وثيقة ذكروا فيها الحصار وطريقه الحصار وتعاهدت قريش فيما بينها وعلقوا هذه الوثيقة بأستار الكعبة –حطوها في الكعبة- وثيقة دستورية وثيقة جائرة ، النبي صلى الله علية وسلم قال لعمه ابو طالب : يا عمي إن الله اخبرني بأن الله قد سلط ألأرضه – ألأرضه التي تأكل الخشب والأوراق – ان الله قد سلط الارضه على الصحيفة الجائرة فأكلت كل شيء فيها الا ما فيه ذكر الله الا ما فيه اسم الله قال ابو طالب : الله اخبرك بذالك ..؟ قال : نعم ، فابو طالب ذهب الى قريش وتظاهره بأنه يريد يتفاوض معهم في فك الحصار ، ففرحت قريش بذلك وجاءت ظانة ان النبي قد تراجع عن دعوته وقال : هاتوا الصحيفة وجاء بالصحيفة قال ابو طالب ان ابني او ان محمد يقول ان الله قد سلط الأرضه على هذه الصحيفة فأكلتها الا ما كتب فيه اسم الله نفتحها ونرى ، فإن كان ما قاله محمد صحيح فخلوا عنه هذا الحصار وإن كان ما قال محمد غير صحيح سلمناه لكم فقتلوه ، قالوا ممتاز هذا ما نريد ، تهللت وجوه قريش بالفرح والسرور أن بدأت ثمار الحصار تثمر عندهم او بدأت ثمرة الحصار تظهر عند قريش قالوا : خلاص واتفقوا على ذلك ، ان كان ماقال محمد صحيح سنفك عنه الحصار واذا كلامه غير صحيح يتسلم لنا ونذبحه ونقتله خلاص اتفقوا على ذلك ، وحينما فتحوا الصحيفة ووجدوا أن ما قاله النبي صلى الله علية وسلم صحيح وان الأرضه اكلت كل شي الاما كان فيه ذكر الله نكصوا على أعقابهم وارتدوا عن كلامهم وعن ماقالوا وقالوا : لا هذا سحر ابن اخيك هو ساحر هو كذاب هو شاعر وسحرة هو الذي اكل هذه الأرضه وكل ما تقوله سحر ولم يستجيبوا لما اتفقوا علية ولم ينفذوا ما اتفقوا علية ، وبقي النبي في الحصار ، النبي معه من ..؟ معه بنو هاشم معه عمه ابو طالب والعباس ابن عبد المطلب معه كل بنو هاشم ماعدا ابو لهب الذي اعلن انه مع قريش وانه تنازل عن هذه العصبية وهكذا ، الذين مع النبي عليه الصلاة والسلام وليس على دين الإسلام مازالوا كفار ذهبوا مع النبي حمية وعصبيه وليس ديانة ، لم يذهبوا مع النبي ديانة او انهم مصدقين بما جاء به او أنهم يدافعون عن هذا المعتقد ، لا انما ذهبوا معه حميه يدافعون عنه حمية قبلية حمية النسب وهكذا ، كان سيدنا العباس معه وعبد المطلب عمه الذي اسلم بعد بدر وهكذا ،ولكنه كان ينصر النبي ماكان يؤذي النبي علية الصلاة والسلام .

١١- دعوة الاسلام ليست ثورة اقتصادية من الفقراء على الاغنياء .

كثير من الناس يقولون ان الذي ظهر في مكة او الشي الذي ظهر في مكة هي ثورة فقراء ضد أغنياء ، يعني كان فيه فقراء في مكة ومستضعفين ومضطهدين الخ ، فما صدق هؤلاء الضعفاء ان وجدوا من ينصرهم ويكون معهم ويلفهم حوليه فكانت هي ثورة فقراء ضد اغنياء ،فانتصر الفقراء والجائعين هؤلاء ضد الأغنياء هذا كلام الحصار في الشعب يرد على هذا هاهو ذا بلال وكلهم والفقراء والمستضعفين كانوا مع النبي في الشعب مع النبي في الشعب ، فلوا كانت ثورة فقراء ضد اغنيا لما – هم كانوا قبل الحصار حالهم افضل لكن لما دخلوا في الحصار ساء حالهم ، فهل لوكانوا فقراء ويريدون يثوروا ضد الاغنياء ثم يجدوا النتيجه امنهم محاصرين بالشعب وانهم جائعون لا اكل ولا شرب ولا شيء اذا كانت هذه النتيجة فسيتراجعون عن ثورتهم هذه ، لذلك الحصار في الشعب يؤكد تأكيد قطعي بأن هؤلاء إنما هم التفوا حول رسول الله صلى الله علية وسلم ديانة وعقيدة ومنهج وصدق وبعداً عن كل تلك الأقاويل التي قيلت في هذا الجانب ، طبعا قريش فيهم من لامت نفسه فيهم عقلاء تلاوموا فيما بينهم ، قالوا نأكل ونشرب ونتناكح ونتاجر وأصحابنا في الشعب محاصرين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون وتعايبوا فيما بينهم هذا العمل وان هذا ليس من شيم العرب ان يفعلوا هذه الأفاعيل في أهلهم وذويهم وأقربائهم وأبناء جلدتهم وأبناء قبيلتهم ليس من شأن العرب هذا فتلاوموا فيما بينهم ، ومن ضمنهم ابا البختري بن هشام و المطعم بن عدي وخمسه من كبار قريش تشاوروا في الليل واتفقوا على ان ينقضوا الصحيفة وان يمزقوا الصحيفة وان يفكوا الحصار من النبي علية الصلاة والسلام ، قاموا من اليوم الثاني وتكلموا في نوادي قريش وقال احدهم : لا يجوز يا قريش إن نبقا على هذا الحال وان يبقى محمد وأصحابه أهلنا وإخواننا وعشيرتنا في هذا الحال المزري أنا أعلن إني سأنقض هذا العقد وإنني خارج عن ما اقتضته هذه الصحيفة قام الأخر فيما بينهم وقال أوئيد فلان و أوئيد فلان قال أبو جهل انه آمر دبر في الليل وانتهاء الأمر في ان فك الحصار ومزقت الصحيفة ولذلك لعلي قلت لكم بأن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينسى هذا المعروف من المطعم بن عدي ومن ابا البختري ابن هشام لأنهم سعيا في نقض الصحيفة وفي نقض الحصار ولعلي قلت لكم في بدر ان النبي قال من وجد ابا البختري ابن هشام فلا يقتله ومن وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ،وحينما كان الأسرى في بدر النبي صلى الله علية وسلم قال لو ان المطعم ابن عدي حي ثم تشفع في هؤلاء ألنتنا لشفعته فيهم ، وإن كان كافر لكنه صنع معروف هذا من شيم الإسلام ومن قيم الإسلام أن لا تنسى من صنع لك معروف (من صنع لكم معروف فكافئوه فإن لم تستطيعوا فاشكروه او ادعوا له) ، فهذه الإعمال ذات القيمة الخلقية لم ينسها النبي صلى الله علية وسلم ، فك الحصار وخرج النبي من هذا الحصار

وخرج المسلمون أقوياء لا نفع معهم حصار ولا نفع معهم تأمر على القتل ولا نفع معهم أذية معنوية ولا اذية جسدية كل هذا لم يجدي نفع مع المسلمين لانهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها .

هذا الحصار يفيدنا في ضرورة الثبات على المبادئ وعلى القيم وعلى الأخلاق ويفيدنا أيضا في سلامة هذا المنهج الذي جاء به الإسلام ، ويفيدنا أيضا في عظمة هؤلاء عظمة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم لا أكل ولا شرب اضرب الحصار والتفنن في الحصار والتعذيب كل هذا لم يجدي ، يدلنا على ضرورة التمسك بديننا وعلى ضرورة التمسك بالقيم والمبادئ والأخلاق ، النتيجة نتيجة هذا الحصار انتصار المسلمين ، ما استفادت قريش شيء أبدا الا الخيبة والهزيمة النفسية وانتصار المسلمين وثبات المسلمين وزيادة تثبت المسلمين بدينهم وبقائهم على دينهم والالتحام حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه شدة ولدت نوع من الصبر وولدت صفاء نفسي كبير في هؤلاء واستعداد لمرحلة البناء القادمة .

وهذه نقاط بالمحتوى لكن لم يتطرق لها الدكتور اثنا الشرح ..

١٢- هجرة بعض الصحابة الى الحبشة ومتابعة بعض قريش لها

١٣- هزيمة معنويه منكرة منيت بها قريش حينما خذلهم النجاشي

١٤- اسلام كبار قريش ، حمزه ، عمر .

١٥-اللجوء الى المقاطعه العامه.

تم بحمد الله

المحاضرة السابعة

تنظيم المجتمع النبوي

بعد أن هاجر النبي من مكة بعد أن اضطرته قريش إلى ألهجره إلى المدينة المنورة هناك أحداث صاحبت هجرة النبي ، لم تأتي الهجرة بدون جهداً وعمل دءوب ليل نهار من النبي إنما كانت الهجرة تتويج لعمل كبير قام به النبي في المدينة المنورة ، من ضمن ذلك هيأ المجتمع المسلم في المدينة المنورة ، بحيث يكون هناك مجتمع مسلم في المدينة المنورة ، واجتهد عليه الصلاة والسلام في إيجاد أركان الدولة ، لا تقوم أي دوله في الدنيا إلا على ثلاث أركان ..
الركن الأول : وطن تقام عليه الدولة .
الركن الثاني : مجتمع تقام فيهم الدوله .
الركن الثالث : سلطه تمارس أعمال الدولة .
لم تكن هذه موجودة في مكة فالنبي سعى إلى إيجاد هذه الأركان في المدينة المنورة .
ونتيجة لبيعتا العقبة الأولى والثانية تكون المجتمع المسلم ونواة المجتمع المسلم في المدينة المنورة شيء فشيء حتى أصبح مجتمع سياسيا ، الذين بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام في بيعة العقبة الثانية بايعوه على الإسلام والإيمان والنصرة ، إن هو قدم إليهم في المدينة المنورة، وهذا يعني وجود مجتمع ووجود وطن ، حيث أن الأنصار التزموا للنبي بالحماية ، و الحماية تعني وجود وطن، فتأسس في المدينة وطن ومجتمع فبقي من أركان الدولة السلطة ، فهاجر النبي إلى المدينة بعد أن تكونت أركان ألدوله .

وصول النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة ..

ما أن وطئت قدماه الشريفتين ثراء المدينة المنورة حتى استقبلته المدينة بالترحاب والأهازيج ، الأوس والخزرج والمهاجرين من مكة إلى المدينة المنورة ويهود المدينة جميعهم كانوا في استقبال النبي عليه الصلاة والسلام .
أما المسلمين فرغبة وطمعاً وحباً في لقاء النبي عليه الصلاة والسلام ، وأما اليهود فترقباً وخبثاً ومكراً وتحسساً هل هذا النبي الذي ظهر في مكة وجاء إلى المدينة المنورة هو النبي الذي نعرفه من خلال أوصافه في التوراة والإنجيل ويريدون أن يمكروا به .
الحاصل أن هناك جمهرة لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم .
س/ كيف نفسر هذا التجمهر سياسياً ..؟
هذه التجمهر يعني الولاء والطاعة للنبي عليه الصلاة والسلام .

قام النبي بأعمال عند وصوله إلى المدينة لتنظيم المجتمع النبوي ولهيكلة الدولة وبسط الأمن تمثلت في الأتي :ـ

١ـ بناء المسجد النبوي .
٢ـ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .. الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ليس لهم مسكن ولا مأوى ولا مأكل ولا مشرب ولا مال .
٣ـ وثيقة المدينة (الدستور الإسلامي)

أولا : بناء المسجد

س/ لماذا بدء النبي بعمليه البناء ..؟ كيف نفسره سياسياً..؟

- بناء المسجد يدل على الاستقرار .. لما لم يبني في مكة ..؟ لعدم الاستقرار ..
- بناء المسجد يدل على إعلان الدولة في المدينة .. يدل أيضا على انتشار الإسلام في المدينة .
- المسجد هو دار حياة المسلم ..
- المسجد هو مقر للعبادة ولدوله .. وأداء شعائر الله ..
- المسجد مكان التعليم والتوجيه .. تبليغ ألصحابه ماجا يه الله
- هو بمثابة كل وزارات الدولة .. والمسجد بمثابة مقر للدولة في المدينة المنورة ، وكان يدير الدولة من المسجد ، والتوجيه والتعليم والضيافة .

بناء المسجد يدل على استقرار وثبات و نمو الإسلام في المدينة المنورة، وهو ذو وظائف متعددة ، وقد شارك النبي في بناء المسجد مع الأنصار والمهاجرين والصحابة .

ثانيا : المؤاخاة

صادفت النبي في المدينة المنورة مشكلتان أساسيتان مشكلة اجتماعيه ، ومشكله سياسيه
المشكلة الأولى الاجتماعية : وجود المهاجرين في المدينة بدون أكل أو شراب أو مأوى
المشكلة الثانية السياسية : وجود يهود في المدينة الذين هم على غير الملة . وهم أعداء الرسالات والنبوات .ويشكلون حوالي ثلث سكان المدينة .

هاتان المشكلتان : تعيق مسيرة الدولة السياسية والاجتماعية ولا بد من وجود حل لها تين المشكلتين ،،
المشكلة الأولى : وهي المشكلة الاجتماعية المتمثلة في وجود المهاجرين في المدينة دون مأوى أو مأكل....

- عدد من المهاجرين في المدينة ـ تركوا أهلهم وأموالهم وأرضهم في مكة وهاجروا إلى الله ورسوله .
- ليس لهم أموال
- وليست لهم أملاك في المدينة .
- وليس لهم أعمال ينتفعون بها أو وظائف
- النبي ليس عنده ما يعطي هؤلاء .
- ألدوله ناشئة وليس لها مقدرات ماليه . كي تعطيهم .
- ليس بالإمكان إعادة هؤلاء إلى مكة وقد هاجروا إلى الله ورسوله .
- وليس بالإمكان إبقائهم على هذا الحال .
- ماذا فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- قال النبي لأصحابه في المدينة " تآخوا في الله اخوين اخوين " .
- آخى النبي بين المهاجرين والأنصار .
- هذا العمل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية . وإثناء الله تعالى على الأنصار قوله تعالى (يحبون من هاجر إليهم)
- ولم يأتي عن طريق القمع والإلزام .

- بل جاء عن طريق الرضا والقبول والتلذذ بإنقاذ دعوة النبي للأنصار .
- كان لهذه المؤاخاة اثر نفسي بالغ على المهاجرين إذ تحول الوضع من حال إلى حال .
- سكن الجميع .
- أكل الجميع .
- عمل الجميع .

انسجم المجتمع في المدينة .. بهذه المؤاخاة اثر اقتصادي واجتماعي وبدء ألصحابه بالعمل في المزارع والتجارة بالأغنام مثل عبد الرحمن بن عوف ذهب إلى السوق وتاجر وربح وتطور حاله المالي .
تحول حالهم إلى حال ايجابي بفضل أمر النبي ودعوته للمؤاخاة ، وبهذا انحلت المشكلة الاجتماعية التي صادفه النبي في المدينة .
مشكله السياسية التي صادفها النبي عليه الصلاة والسلام :
وهي وجود يهود في المدينة المنورة تقريبا ثلث سكان المدينة المنورة يهود(بنو قينقاع – بنو النظير – بنو قريضه- وبعض من قبائل الأوس – وبعض من قبائل الخزرج) يهود وعلى غير مله ، وهم يشكلون ٣٠% من سكان المدينة المنورة وبينهم وبين الأوس والخزرج صراع شديد وحروب ، وكان اليهود قبل بعثه النبي يتنبئون ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام ، يقولون للأوس والخزرج حيث هم في صراع (إن نبي قد اطل زمانه ... يعرفون هذا من ما ورد في التوراة والإنجيل من ذكر سيدنا محمد ، يقول الله تعالى (يعرفونه كما يعرفون أبنائهم) ويعرفون انه وقت ظهوره هو هذا الزمان، فبدئوا يستفتحون على أهل المدينة والأوس والخرج ويقولون (أن نبي قد أطل زمانه فإذا ظهر هذا النبي اتبعناه (تمويه) ثم قتلناه وقتلناكم معه) أعداء الرسالات وأعداء النبوات وأعداء السماء، قتلت الأنبياء هؤلاء هم اليهود .

هؤلاء بهذه العقلية والاتجاه والعداء يشكلون ثلث المدينة والنبي جاء المدينة وأصبح لديه دوله، لكن هذه المشكلة السياسية تبقى مؤثرة في مسيرة هذه الدولة السياسية والاجتماعية و التجارية والدينية .

ماذا يفعل بهم النبي ..؟ ماذا يفعل بهؤلاء الأعداء الذين يتوعدون النبي حتى قبل أن يبعث والأوس والخزرج..؟
لم يأتي ليقاتل الناس كي يؤمنوا بل جاء الإسلام بالهدى والنور ،لم يأتي ليقاتل الناس كي يسلموا قوله تعالى (لا إكراه في الدين)إنما يقاتلون لنشر دين الله وليسلم من اسلم ويبقى على دينه من أراد .

ثلث الدولة على غير الملة يشكلون عقبه في المسيرة السياسية وكونهم معارضون ومقاومون وأعداء ألداء للدولة يؤثر على مسيرة الدولة السياسيه .
بمجرد هجرة النبي من مكة إلى المدينة هذا هو تاريخ قيام الدولة الإسلامية .
هناك مهاجرين جاءوا بأعراف وتقاليد قبليه ،وهناك أوس وخزرج لهم أعراف وتقاليد قبليه وأيضا ،هناك يهود لهم أعراف وتقاليد دينيه وقبليه، عمل النبي وثيقة دستوريه لتنظيم المجتمع في المدينة سوء المسلم او غير المسلم وعلاقة كلا بالنبي والدولة ، فتضمنت الوثيقة حقوق وواجبات المسلمين أنفسهم في الدولة الإسلامية وأبقت الوثيقة على بعض الأعراف التي كانت في الجاهلية ولها اثر ايجابي على المجتمع المسلم ، ليس كل ما في الجاهلية خطـأ بل هناك أعراف وقيم لم يناقضها الإسلام بل أخذها و هذبها .
مثل فك الأسير ودفع الدية هذا أمر جيد لا يتعارض مع الإسلام فقال النبي للمهاجرين في المدينة (لتبقوا على هذا الحال العاقلة تتحمل الدية وتفك الأسير) هذه مكرمه من المكارم الإنسانية أخذا بها الإسلام وحظ عليها .
وكذالك الأوس والخزرج المدينة على ما هم عليه من فك الأسير ودفع الدية ،هذه أعراف سأدة في الجاهلية أبقى عليها الرسول .
يهود هذه الفئة مع المسلمين فيما يتعلق في هذه الواجبات ، هناك يهود من الأوس ويهود من الخزرج ، انتم يا يهود الأوس مع الأوس ، ويهود الخزرج مع الخزرج في فك الأسير ودفع الدية .

ثالثا : وثيقة المدينة – الدستور الإسلامي - .

أولا :

- نضمت هذه الوثيقه حقوق وواجبات المسلمين في الدوله الاسلاميه .
- ابقت الوثيقه على بعض الاعراف التي في الجاهليه .- ولها اثر ايجابي على المجتمع المسلم ..
- فالمهاجرين على ماهم عليه في الجاهليه فيما يتعلق بالتعاون لفك الاسير . وتحمل الديه .
- وكذلك المسلمين في المدينه . على ماهم عليه في هذا الجانب .
- ويهود هذه الفئات مع المسلمين فيما يتعلق بتلك الواجبات .

ثانيا :

- حقوق وواجبات غير المسلمين في الدوله .

هناك من تهود من الاوس والخزرج . – هؤلاء يتبعون قبائلهم . في الحقوق والواجبات

- هناك تجمعات يهوديه مستقله خارجه عن التبعيه القبليه كبني النضير وبني قريضه وبنو قينقاع ولها قياداتها وزعاماتها فقد كانوا مندرجين تحت احكام الوثيقه مع اليهود والتي من ضمن بنودها .
- حرية العبادة في المدينه .
- تحريم الظلم .
- يهود المدينه يعتبرون من مواطني الدوله .
- على يهود المدينه الدفاع عن الدوله . > لا ياخذ الايجابيات ويترك السلبيات
- وعلى يهود المدينه المشاركة بالنفقه مع الدوله .
- منع الاخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدوله . الدوله تتصرف وتحكم لا احد
- كل ماتقررة الدوله من سلم او حرب يسري على الجميع .
- صيانة الكرامة الانسانيه لكل من هاؤلاء على تراب الدوله .

نقض اليهود للمعاهدة

- اول من نقض المعاهده . يهود بني قينقاع .
- ثاني من نقض المعاهدة . يهود بني النظير .
- ثالث من نقض المعاهده يهود بني قريضه .

المحاضرة الثامنة

تنظيم المجتمع النبوي

- **حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة**

هذا الدين إنما جاء لإقامة العدل في الأرض ليسلم من يسلم وليبقى على دينه من يبقى ، المهم في الأمر كله أن تحكم الأرض بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء هذا الدين رحمة للبشرية ، وجاء مراعياً للكرامة الإنسانية والخلقة الإنسانية وللحقوق والواجبات ، ومنع كل ما يتعارض مع الحقوق الإنسانية والواجبات ، أن الناس جميعهم يتساوون في الكرامة الإنسانية والحقوق والواجبات .

من ضمن الوثيقة الدستورية الإنسانية التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة أن حدد واجبات غير المسلمين ، لا يجوز أن يقتل المرء من اجل أن يسلم ، إن قبل الإسلام خير وان لم يقبل فشأن بينه وبين ربه على المستوى الفردي ، لكن على مستوى الدولة فـ لا ، هناك أحكام شرعية أخرى وهي أحكام الذمة و أحكام الغزو وهذا أمر أخر ، عمل النبي هذه الوثيقة وهي تتضمن أعمال غير المسلمين .

هناك من تهود من الأوس والخزرج – هؤلاء يتبعون قبائلهم في الحقوق والواجبات .
هناك تجمعات يهودية مستقلة خارجة عن التبعية القبلية كبني النظير وبني قريضه وبني قينقاع، ولها قياداتها وزعاماتها فقد كانوا مندرجين تحت أحكام الوثيقة مع اليهود والتي من ضمن بنودها :
هؤلاء يهود مستقلين ليسم تحت قبائل معينه هؤلاء يندرجون تحت أحكام غير المسلمين .

- **حرية العبادة في المدينة .**

من سماحة وعظمة الدين حرية العبادة في المدينة قال النبي لهم : (مارسوا عبادتكم أيها اليهود لا تثريب عليكم) ، مارسوا عبادتكم دون تعدي أو تجريح للمسلمين وهذا من مصلحة اليهود لا كنهم لا يرضون بشي .

- **تحريم الظلم .**

كان اليهود في صراع مع الأوس والخزرج وصراع فيما بينهم وكانت المدينة غير مستقره ، وكان الأمن غير مستقر وكان الظلم قائم في المدينة المنورة ، اليوم جاءت الدولة وبسطت يدها والظلم ممنوع ومحرم ، أي انك أيها اليهودي لا يقع عليك ظلم ولا يقع منك ظلم ، الجميع يعيش تحت مظلة العدل الإسلامي .

- **يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدولة .**

إذا له كل الحقوق وعليه واجبات ، النبي لم يطردهم بل اعتبرهم من مواطني الدولة ، وتسري عليهم أحكام الدولة ، وتسري عليهم خدمات الدولة ، وتسري عليهم حماية الدولة ، لم يجعل النبي الدين هو الأساس في إعطاء المواطنة بل جعل المصلحة ، لو كانت المواطنة مرتبطة بالدين لم يعطهم النبي هذه الميزة ، بل مصلحة الدولة اقتضت إعطائهم هذه الميزة ، ونرى هذا في البلدان الإسلامية ديانات متعددة ، مثل مصر فتجد فيها المسلمين والأقباط (المسيحيين) واليهود والكل تحت مظلة الدولة وكذالك لبنان وسوريا وغيرها .

- **على يهود المدينة الدفاع عن الدولة .**

يجب أن تدافع عن الوطن وتحرص على الوطن تكون جزء لا يتجزأ من الوطن ولا تعاكس سياسة الدولة تجاه الوطن ، تدافع عن الدولة إن تعرضت إلى حادث خارجي أو داخلي .

- **على يهود المدينة المشاركة بالنفقة مع الدولة .**

إذا اضطرت الدولة من مواطنيها فعلى اليهود مشاركتهم لأنهم من مواطني الدولة .

- **منع الأخذ بالثأر وتحويل ذلك في يد الدولة .**

لو جاء مسلم وقتل يهودي او العكس ، لا يأتي ولي الدم (اليهودي) ويأخذ بالثأر ، ممنوع الأخذ بالثأر في الدولة الإسلامية، سحب الثأر من يد الفرد و وضعة في يد الدولة في يد الجماعة ، الدولة هي التي تأخذ بالثأر لصاحب الثأر ،هي التي تحقق وتتابع وتحق الحق وتبطل الباطل وتمنع الجور في الأخذ بالثأر والقتل وسفك الدماء .
المسألة هي تأسيس الأمن القوي في المدينة المنورة ، والحفاظ علي الكرامة الإنسانية والحقوق والواجبات .

- **كل ما تقرره الدولة من سلم أو حرب يسري على الجميع .**

لأنك مواطن من مواطني الدولة وعليك أن تنسجم تحت تعليمات الدولة .

- **صياغة الكرامة الإنسانية لكل من هو على تراب الدولة .**

نقض اليهود للمعاهدة .

اليهود لا يرضيهم شي غير قتل النبي ،وامتصاص الدماء ، والعبث ، والأنانية المفرطة ولو كان لهم عهد لكان مع النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهود ناقضو عهد ليس لهم عهد ولا وعد ولا ميثاق ، فقد نقضو العهد بني قينقاع وبني النظير وبني قريضه.

- **أول من نقض المعاهدة يهود بنى قينقاع**

في السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر ، انتصر المسلمين في غزوة بدر، ولم يخرج أي يهودي واحد مع النبي إلى بدر للاستيلاء على عير بني سفيان وهذا أول نقض للاتفاقية ، النبي ندب ندباً ولم يخرج معه أحد ،وحينما عاد المسلمين وسمع اليهود بانتصار المسلمين في بدر أزعجهم ذلك كثير، وأصابهم بخيبة أمل كبرى ، وكانوا يأملون بأن تنهار الدعوة ، أو ينهار النبي أو تطبق قريش أو تطبق القبائل على المدينة لاستئصال النبوة ، لكن انتصار المسلمين كان فرقان بين الحق والباطل وكان فرقان بين حسابات الناس للنصر والهزيمة ،أزعج ذلك يهود المدينة وحينما عاد النبي للمدينة المنورة بدء يهود المدينة بالتحدث مع المسلمين والتقليل من أهمية هذا النصر في بدر ،ويقول اليهود حتى للنبي (لا يغركم أنكم قابلتم أُناس لا علاقة لهم بالحرب ولا بصر لهم في الحرب ولا معرفة لهم في الحرب (وهم أهل مكة كونهم تجار وحجاج لا يعرفون الحرب) ولكن والله لو قابلتمونا نحن معشر يهود لعلمتم أن الناس) يعني نحن أهل القتال ونحن أهل المنعة ونحن أهل النصر ، هذا التوعد في حد ذاته يخالف كونك مواطن ويخالف العهد وما التزمت به ، يناقض كل العرف والاتفاقية التي بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم ،وقد حذر النبي بني قينقاع من أن يلقوا مصير قريش في بدر لكن النصر في بدر جعل اليهود يقولون في أنفسهم نحن أمام حياة أو موت بعد نصر المسلمين في بدر ، وبعد أن انتصرت هذه الثلة القليلة نحن في خطر محدق وخطر كبير ونحن بين حياة أو موت ولابد أن نعمل، ولهذا عملوا جاهدين لمقاومة النبي عليه الصلاة والسلام وفعلا عملوا الحرب في المدينة المنورة بطريقتهم هم بمكرهم بخداعهم ،وأعمالهم هذه تخالف وتناقض الوثيقة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

احد يهود بني قينقاع كانت أمراه من نساء المسلمين جالسة في السوق وجاء من ورائها وربط طرف ثوبها من أسفل بأعلى الثوب فلما قامت المرأة انكشفت عورتها فسارع رجل من المسلمين فقتله ، وكانوا قبل ذلك قد فعلوا ما يوجب نقض العهد ، حين إذا جاء النبي واعتبر هذا إعلان صريح من يهود بني قينقاع لنقض العهد ، النبي ذهب إليهم في بني قينقاع وكان يريد أن يقتلهم جميع لأنهم نقضوا العهد ولكن تشفع فيهم عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين وألح على النبي فعدل النبي عن قتلهم وأجلاهم إلى خارج المدينة المنورة وطردهم منها وخليت المدينة من يهود بني قينقاع .

- **ثاني من نقض المعاهدة يهود بني النظير .**

وجبت ديتان على المسلمين ..واحد من المسلمين قتل اثنين خطأ فوجبت الدية على المسلمين ، النبي عليه الصلاة والسلام ذهب الى يهود بني النظير من اجل ان يساهموا مع الدولة ومع المسلمين في دفع الديات لماذا..؟ لأنهم من مواطني الدولة ومن شروط الدولة إن كل ما تقرره الدولة من سلم او حرب او دية فالجميع سوء .

يهود بني النظير عندما علموا أن النبي سيأتيهم للاستعانة بهم في دفع الديتين انبسطوا وقالوا هذا هو الوقت الذي نريده ، سيأتي محمد الى هنا وسوف نغتاله وندبر خطة لغتيال النبي عليه الصلاة والسلام ، وبالفعل دبروا خطة وتأمروا واتفقوا فيما بينهم أن يجلسوا النبي بجانب جدار وهناك من يحضر حجر كبير فوق السطح فإذا جلس النبي علية الصلاة والسلام القوا بهذا الحجر الكبير على النبي فيقتله ، كانت هذه خطه اغتيال من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

النبي كان هناك والله معه، أطلعه جبريل على هذه الخطة وعلى هذه المؤامرة فقام النبي عليه الصلاة والسلام وذهب إلى المدينة ورجع عليهم وحاصرهم حولاً من شهر وقطع أشجارهم ودك حصونهم وأذن لهم بالخروج والذي يستطيع أن يحمله يحمله معه ، لان اليهود يعبدون المال عبادة فيهود بني النظير كل واحد اخذ فمن استطاع أن يحمل الباب أخذه ومن استطاع أن يأخذ السقف أخذه فيأخذوا أي شي معهم اتبعوا سياسة الأرض المحروقة يدمرون كل شي ورائهم ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين) هم الذين يعبثون بأملاكهم وأشجارهم وممتلكاتهم وكذلك المسلمين ، يهود بني النظير اجلوا من المدينة المنورة كما اجلوا بني قينقاع وبقيت بني قريظه .

أين ذهبوا بني النظير ...؟ ذهبوا إلى خيبر بزعامة حيي بن اخطب و عبد الله ابن الحقيق وغيرهما ، حيي بن اخطب زعيم اليهود وهو في خيبر أجتهد أيما اجتهاد في الانتقام من رسول الله صلى الله علية وسلم ، وذهب بنفسه إلى مكة المكرمة وبدء يحرش قريش وغطفان ومن لف لفهم من القبائل على الانقضاض على المدينة وعلى النبي علية الصلاة والسلام ،ونجح في ذلك فقريش تجهزت بجيشها وعتادها ومن لف لفهم وجاءوا إلى المدينة في أكثر من اثني عشرة ألف مقاتل ليحاصروا المدينة وليحاصروا رسول الله وذلك بمكر من يهودي من حيي بن اخطب وعبد الله بن حقيق ، جاءت قريش ومن معها إلى المدينة وحاصرت النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة الخندق ، وأطبقت على المدينة ولقي المسلمين عناء شديد وبلغت القلوب الحناجر كما قال القران الكريم ، وحوصرت المدينة أيما حصار وحوصر عليه الصلاة والسلام والصحابة ماذا يفعلون ..؟ وقد حاصرهم اثني عشرة ألف حول المدينة ، فأشار سيدنا سلمان الفارسي على النبي بحفر الخندق حول المدينة قال نحفر خندق حول المدينة ، أخذ النبي برأي سيدنا سلمان على الفور ، وبدء الصحابة والنبي في حفر الخندق وكان سبب من أسباب النصر التي ساهمت في هزيمة قريش ومن معه .

- **ثالث من نقض المعاهدة يهود بني قريظه .**

الأعداء جاءوا إلى المدينة وبني قريضه داخل المدينة وهم معتبرين مواطني من مواطني الدولة فعليهم واجب الدفاع عن الدولة والوقوف مع المسلمين في وجه هذا الغزو ، لم تأتي بني قريضه للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلم النبي أن نبي قريظه يتخابرون مع قريش ويعطون معلومات لقريش وأنهم طعنوا المسلمين من الخلف ، حيي ابن اخطب جاء بنفسه من خيبر إلى بني قريضه ليدير معهم العملية الاستخباراتية و التجسسيه على النبي صلى الله عليه وسلم ، النبي بعد أن نصره الله في غزوه الأحزاب وانكشف الأعداء وربنا أجلاهم علم ان يهود بني قريضه وقفوا مع المشركين وضد النبي وجه أصحابه لبني قريضه وقال (لا يصلي أحدكم العصر إلى في بني قريظه) وذهب النبي بالمسلمين إلى بني قريضه وحاصرهم حولاً من شهر وقتلهم جميعاً ماعدا النساء والأطفال ومن ضمن من قتل حيي بن اخطب الذي كان يدعم يهود بني قريضه .

وبهذا صفيت المدينة من اليهود فبني قينقاع اجلوا وطردوا وبني النظير جلوا وطردوا وبني قريضه قتلوا جميعهم ، لم يبقى في المدينة احد من هذه الزعامات واليهود وانسجمت الحركة السياسية في المدينة المنورة واستراح المسلمين من اليهود في المدينة وبقي بني النظير في خيبر .

النبي ذهب الى خيبر وجهز جيشه ومعه أصحابه وحاصر خيبر حولا من شهر ودك حصونهم وكانت بطولات كبرى للصحابة وكان من ضمنها سيدنا على رضي الله عنة وبعد هذا الحصار فتح الله خيبر على المسلمين وقتل من قتل في خيبر وأسر من أسر في خيبر وسبي من سبي في خيبر ، من ضمن من وقع في الأسر وفي السبي السيدة صفيه بنت حيي بن اخطب بنت زعيم اليهود الذي كان يتآمر على الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤلب القبائل على الرسول والذي قتل في بني قريضه ، وقعت ابنته في السبي وكانت من نصيب النبي صلى الله علية وسلم أسلمت وتزوجها النبي عليه الصلاة والسلام وأصبحت أم المسلمين رضي الله عنها .

كان النبي يريد أن يدخل بها في خيبر ولكنها اعتذرت من أن يدخل بها في خيبر لماذا..؟ هل هو استنكاف منها او عدم رغبة ..؟ لا أبداً ولكن كان عندها الحس الأمني ، حديثة عهد بيهود وحديثة عهد بمكر يهود تعرف خصائصهم ودسائسهم ومكرهم وحيلهم ، ولهذا كانت تخاف على رسول الله صلى الله علية وسلم من مكر اليهود وهو مازال في خيبر .

انظروا إلى هذه المرأة العظيمة وحسن التبعل لرسول الله فالنبي استجاب لها وبنى لها فيما بعد ودخل بها فيما بعد .
سيدنا جعفر بن طالب ابن عمه عندما قدم من الحبشة أشركة في الغنائم وفرح في مقدمه وقال (لا ادري أأفرح للنصر في خيبر أم افرح لقدوم جعفر بن أبي طالب) فرحه ليس لقدوم ابن عمه فقط لكن كان يؤدي وينشر الإسلام في الحبشة وفي أفريقيا ، وفرح النبي بنصره هناك كما فرح في خيبر .

المحاضرة التاسعة
العهد المكي
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

- أسباب الهجرة :

إحساس قريش بهجرة النبي .
تدابير قريش لمنع النبي من الهجره .
إحكام الخطة من قبل النبي للنجاة .
آلية الخطة للهجرة .
دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .
ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .
أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.
ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً ؟!

التوطئه والتقديم والتهيئة للهجرة .

عهد النبوة ..
- العهد المكي (ينتهي بهجرة النبي الى المدينة المنورة).
- العهد المدني .

في الواقع أن هذه الكلمة هجرة النبي من مكة إلى المدينة عنوان كبير للغاية يحمل ورائه معاني جليلة على مستوى العقيدة وعلى المستوى السياسي، وعلى المستوى الاجتماعي ، وعلى المستوى الاقتصادي ، وعلى كل المستويات ، لان هذه الهجرة تغيير لوجهة التاريخ ، تغيير للعالم ، تغيير السياسة والدولة ، تغيير لكثير من قضايا المجتمع والاقتصاد وكل شي تغير لوجهة التاريخ كله .

لذالك لا نعتبر هذه الهجرة جاءت ببساطة هذه الهجرة جاءت تتويج لعمل دءوب ليل نهار قام به النبي صلى الله علية وسلم طيلة ١٣ عام في مكة المكرمة ، الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة هي نتيجة أعمال قام بها النبي عليه الصلاة والسلام لمدة ١٣ عام ، كلنا نعلم انه بعث علية الصلاة والسلام في مكة المكرمة وبدأت الدعوة السرية وفي ذلك ما فيه من الجهد الكبير ، واستقطاب من يراهم النبي عليه الصلاة والسلام أهلا للقبول ، ثم بعد ذلك بدأت الدعوة وإعلان الدعوة ، نحن نعلم ان النبي حينما أعلن الدعوة قاومته قريش ، والنبي عليه الصلاة والسلام بذل جهدا كبيرا في إقناع قريش بهذا الدين الجديد ، لكن قريش بقيت على صلفها وعلى عنادها ، ولم يسلم الا العدد القليل من المسلمين في مكة المكرمة ، نحن ذكرنا أيضا ما عانه المسلمين في مكة المكرمة وذكرنا شكوا ذلك للنبي صلى الله علية وسلم ، النبي بقي خمس سنين في مكة المكرمة يدعوا الناس ، والمقاومة تشتد والأذية تشتد ، النبي جاء ليبلغ الناس ما أرسل بة جاء ليبلغ الناس هذا الدين وهذا القران الكريم .

ومن مقتضيات الإسلام ، ومن مقتضيات الدين الجديد هذا أن يكون له دولة ، لابد من وجود دولة تنفذ أحكام هذا الدين ، لان هذا الدين جاء بأحكام وجاء بأخلاق وجاء بشرائع لا يتصور تنفيذها ابدأ في غياب الدولة ، ولذالك لا بد من وجود الدولة ، فالنبي علية الصلاة والسلام كان يسعى من ضمن ما يسعى إليه إلى تأسيس الدولة الإسلامية التي تقوم على تنفيذ شرائع الإسلام، وعلى تنفيذ أحكام الإسلام ، وعلى تنفيذ حدود الإسلام ، النبي بدون دولة لن يستطيع تنفيذ أحكام الإسلام ، لذلك لم تكن تنزل على النبي صلى الله علية وسلم في مكة المكرمة حدود ، لأنه لا يستطيع أن ينفذ هذه الحدود في غياب الدولة الإسلامية ، ولهذا نجد أن النبي صلى الله علية وسلم في مكة المكرمة كان يسعى أيضا لتأسيس الدولة الإسلامية كي تكون وعاء للدعوة الإسلامية ولتنفيذ الدعوة الإسلامية .

من اجل تأسيس الدولة لابد من وجود ثلاث أركان أساسية لابد من وجودها ، وطن تقام فيه الدولة ، لابد من وجود مجتمع تقام فيه الدولة ، لابد من وجود سلطة .

فإذا بحثنا في هذه الأركان الثلاثة وأخذنا الركن الأول وهو الوطن فانه لا يوجد وطن للنبي عليه الصلاة والسلام ، مكة صحيح أنها وطنه وولد فيها وترعرع فيها ونشاء فيها ، لكن أما وقد رفضت ما جاء به النبي علية الصلاة والسلام ، فما تعتبر وطن سياسي للنبي والحالة هذه ، لذلك النبي بدء يسعى ويبحث عن إيجاد وطن بديل عن مكة المكرمة ممكن ان تقام فيه الدولة ، كذلك لابد من وجود المجتمع ، المجتمع في مكة المكرمة المجتمع المسلم مجتمع محدود أقلية مندرجة تحت أكثريه ، والمجتمع المسلم في مكة المكرمة لا يعتبر مجتمع سياسيا او تنطبق علية شروط المجتمع السياسي فلا يمكن ان تقام فيهم دولة والحالة هذه ، فالنبي بدء يبحث عن مكان تقام فيه الدولة وقبل ذلك عن مجتمع مسلم ممكن ان تقام فيه الدولة .

وبدء بخطوات عملية فمن ضمن هذه الخطوات او اول هذه الخطوات العملية ان بعث النبي صلى الله علية وسلم ان بعث أولئك النفر إلى الحبشة ، لأسباب كثيرة ذكرناها ولعل من ضمن هذه الأسباب ان ينشر الإسلام في الحبشة ، وان يقوم الإسلام في الحبشة ، وان تكون الحبشة وطن للدولة الإسلامية ، كان ذلك من ضمن الأسباب التي قام بها النبي صلى الله علية وسلم ، او من ضمن الخطوات التى قام بها النبي صلى الله علية وسلم لإيجاد وطن ولإيجاد مجتمع ، طبعا أنبه إلى شي مهم جدا للغاية وهو حينما اقو لان النبي علية الصلاة والسلام كان يسعى لإقامة دولة فإن ذلك كان بتكليف من الله سبحانه وتعالى ، وليس شهوه في الحكم او سيادة او رياسة او طمع في سلطة ، لا النبي فوق كل هذا النبي فوق الرئيس وفوق الملك هو نبي يوحى إليه ، لذالك هو لن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، لكن وجود الدولة من مقتضيات الإسلام ولا يمكن ان يقام الإسلام بدون دولة ، ولهذا بدأ النبي بالسعي بخطوات عملية لإيجاد الدولة الداعمة للإسلام ، والمنفذة لأحكام الإسلام .

خطوة أخرى فعلها النبي علية الصلاة والسلام وهي أن ذهب بنفسه إلى الطائف بعد أن مل من أهل مكة ومل من تصرفات أهل مكة ، ذهب بنفسه الشريفة إلى الطائف وعرض على أهل الطائف الإسلام ، ولم يكن في الواقع أهل الطائف اقل وطئه على الرسول صلى الله علية وسلم من آهل مكة ، فقد أذوه وحذفوه وقد رموه بالحجارة وتفلوا علية واحتقروه ولم يجد صدى في الطائف لنشر الإسلام ، النبي كان يطمع في أهل الطائف أن يسلموا ، وبالتالي أن تقوم قائمة الإسلام في الطائف وتقوم الدولة في الطائف، لكن لم يكن حاصل لحكمة يعلمها الحق سبحانه وتعالى .

حينما نتكلم عن الهجرة لابد أن نعمل توطئة ومقدمة تظهر لنا أهمية الهجرة وتظهر لنا الجهود الكبيرة التي فعلها النبي صلى الله علية وسلم في سبيل في سبيل الدعوة وفي سبيل إقامة الدولة، فالخطوة الاولى هي الهجرة إلى الحبشة والخطوة الثانية ذهابه صلى الله علية وسلم بذاته الشريفة إلى الطائف والعرض على أهل الطائف .

النبي صلى الله عليه و وسلم عاد إلى مكة مكسور الخاطر ، لم ينل او لم يتحقق هدفه في إسلام أهل الطائف ، ولكن تحققت مهمته وهي التبليغ (وما على الرسول الا البلاغ المبين) فالنبي علية الصلاة والسلام بلغ وأدى الأمانة ، أما استجابة فلم تتحقق ، النبي علية الصلاة والسلام عاد إلى مكة مكسور الخاطر ولا يسعى المقام لذكر مناجاته لربه ، وتخيير الملكين بأن يطبق بلأخشبين على أهل الطائف ، الأخشبين جبلان كبيران في مكة النبي لم يختر هذا العذاب لأهل الطائف .

عاد الى مكة ومع سيدنا زيد ابن الحارث فحينما قرب من مكة المكرمة قال له سيدنا زيد : أتدخل مكة وقد أخرجتك ، خطر وقريش لن تسكت ولذلك النبي أرسل لبعض زعما قريش يطلب منهم الايجاره ، لم يستجيب له إلا المُطعم ابن عدي ، المُطعم ابن عدي أعلن في قريش ان محمد تحت إيجارتي ، ودخل صلى الله علية وسلم الى مكة مرة أخرى يستمر في دعوته وفي ملاقاة الناس والحجاج الذين يأتون إلى مكة ، والى الزوار والى التجار يقاولهم ويعرض عليهم الإسلام ’، ومن ضمن من صادفهم النبي علية الصلاة والسلام وتكون هذه الخطوة الثالثة التي فعلها النبي لإيجاد أركان الدولة الخطوة الثالثة انه اجتمع بنفر من الأوس والخزرج جاءوا للحج ، واجتمع بهم سرا عند جمرة العقبة في منى ومعه سيدنا العباس ابن عبد المطلب ، عمة العباس ابن عبد المطلب ، سيدنا العباس رضي الله عنه لم يسلم بعد ولكن ذهب مع النبي حمية وليس لديانة ، وهم عدد قليل لا يتجاوزون ١٣ رجل ، وعرض عليهم الإسلام هؤلاء من الأوس قبلوا الإسلام واسلموا وبايعوا النبي علية الصلاة والسلام ، بايعوه بيعة العقبة الأولى ، بايعوه على ماذا ..؟وعلى أي شي بايعوه ..؟ بايعوه على الإسلام والإيمان ، يسلموا ويؤمنوا النبي لم يطلب أكثر من ذلك إسلام وإيمان فقط ، وعاد هؤلاء الى المدينة المنورة وبعث معهم سيدنا مصعب ابن عمير ليقرئهم القران وليعلمهم الإسلام ، عاد هؤلاء إلى المدينة المنورة بدءوا هؤلاء ينشرون الإسلام ويخبرون أهل المدينة عن هذا النبي الذي ظهر، وعن هذا النبي الذي ظهر في مكة ، وان هذا النبي وصفه كذا وكذا ويدعو إلى كذا وكذا ، بدء الإسلام ينتشر في المدينة المنورة وبدء القران يقرأ في المدينة ، نحن نعلم في ذالك الوقت أن المدينة ثلث سكانها يهود ، وكان هؤلاء اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج ، وكان بينهم وبين الأوس والخزرج عداوات ، يستفتحون عليهم ويقولون (ان نبي قد اطل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه)، انظروا هؤلاء اليهود يهددون بقتل النبي قبل ان يروه ، وقبل ان يشاهدوه ، وقبل ان يجتمعوا به ، وقبل ان يعلموا ما جاء به يهددون لماذا..؟ لأنهم أعداء الرسالات وأعداء الوحي وأعداء النبوات وأعداء الأخلاق ، فكانوا يقولون هذا الكلام للاوس والخزرج قبل ان يظهر النبي علية الصلاة والسلام ، ويقولون ان نبي قد اطل زمانه .. ، من اين لهم هذا الكلام ..؟ وكيف عرفوا هذا الكلام ان اطل زمانه وان زمانه قرب ..؟ عرفوه من التوراة والإنجيل وما هو مسطر وموجود في كتبهم عن هذا النبي العظيم ، وهذا النبي الكريم ، الله سبحانه وتعالى يقول (يعرفونه كما يعرفون أبنائهم) من أوصاف الله في التوراة والإنجيل لهذا النبي ، (يعرفونه) النبي يعرفون أوصافه بمجرد ان يراه أي يهودي يعرف انه حق ويعرف انه النبي المنتظر ، هذا يظهر من خلال أوصافه في كتبهم في السابق ، فارتجت المدينة من هذا النبأ العظيم الذي ظهر في مكة اقصد ارتجت اليهود في المدينة المنورة لهذا النبأ ، وبدءوا يتحسسون ويتسمعون الأخبار عن هذا النبي الذي ظهر ، بدء الاستلام ينتشر في المدينة شيء فشيء ، من بيت الى بيت ، ومن شخص الى شخص ، النبي علية الصلاة والسلام عندما بايع هؤلاء عند جمرة العقبة في منى بايعهم على الإسلام والإيمان والقصد من هذا تبليغ الإسلام ، ثم إيجاد مجتمع يعني إيجاد ركن من أركان الدولة إلي هو المجتمع فإذا وجد المجتمع وتكاثر المجتمع ونماء المجتمع وصل الى درجة المجتمع السياسي فإذا وصل المجتمع إلى هذه المرحلة فبالإمكان ان تقام فيه الدولة .

فبيعه العقبة الأولى بايعهم النبي على الإسلام والإيمان فقط ، ننتبه لهذه النقط قد ياتي عليها سؤال في الاختبار، بيعه العقبة الأولى بايعوا النبي على ماذا ..؟ بايعوه على الإسلام والإيمان فقط ، النبي لم يطلب منهم غير ذلك ، وهدف النبي عليه الصلاة والسلام تبليغ الدعوة وانتشار الإسلام ، وكذالك انتشار الإسلام في المجتمع وتأسيس المجتمع كي يتحقق ركن من أركان الدولة الا وهو المجتمع ، طبعا الإسلام انتشر في المدينة وفشي فيها ، وبدء الناس ينشغلوا بالنبي الذي ظهر وماذا قال هذا النبي الذي ظهر، وكيف شكل هذا النبي الذي ظهر ،اما اليهود فيموجون في المدينة المنورة ويعتصرون من الخوف والوجل ومن الألم لأنهم أعداء النبوات وأعداء الرسالات .

من العام الذي يليه جاء مجموعة من الأوس والخزرج منهم مسلمون ومنهم غير مسلمون ، واجتمع بهم النبي عليه الصلاة والسلام أيضا في مكة المكرمة ، في ذات المكان عند جمرة العقبة في منى ، ومعه عمة العباس ابن عبد المطلب ،كما قلنا سيدنا العباس اسلم متأخر اسلم بعد بدر ، ولكن يمشي مع النبي حمية ، فاجتمع كلاهم مع هؤلاء الذين قدموا من المدينة المنورة حوالي ٧٣ رجل وامرأتان ، ونرى هنا دور المرأة من بدايات الإسلام ، السيدة خديجة رضي الله عنها وسنرى دور المرأة في بداية الإسلام والحروب فمن اللبنة الأولى الإسلام المرأة تشارك من الهجرة إلى الحبشة كنا مع ألصحابه هناك وفي بيعه العقبة الأولى والثانية فيه نساء شاركنا في هذا الحدث الجلل ، اجتمع النبي و عمة العباس مع هؤلاء الذين قدموا من المدينة المنورة وعرض عليهم النبي علية الصلاة والسلام الإسلام وعرض عليهم الإيمان ،وكانت هناك مفاوضات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هؤلاء النبي مفاوضات دينيه وسياسية النبي سوف يهاجر إليهم ، فاخذ لهم واخذ عليهم ، طلب منهم وطلبوا منه ،واتفقوا اتفاق محكم على الإسلام والإيمان والنصرة أن هو قدم إليهم ، بيعه العقبة الأولى إسلام وإيمان فقط وهدف النبي تبليغ الرسالة وأشاعه النبأ في المدينة المنورة وتأسيس مجتمع تأسيس ركن من أركان الدولة ، بيعه العقبة الثانية بايعوه على الإسلام وعلى الإيمان وعلى ألنصره ، بيعه العقبة الثانية فيها زيادة بند النصر كان هو قدم إليهم ، بيعه العقبة الأولى لم يطلب النبي منهم أن ينصروه أن هو قدم إليهم ، لا .. هكذا هي سياسة النبي صلى الله علية وسلم التدرج في التبليغ ،والتدرج في الوصول الى الغايات ، والتدرج في الوصول

إلى الأهداف ، بيعه العقبة الثانية كان هذا موضوعها إسلام وإيمان ونصرة ان هو قدم إليهم ، قالوا يا رسول الله نحميك من ما نحمي منه أنفسنا وأموالنا ونسائنا وذرارينا ونسودك علينا ونفعل كل ما تطلب وكل ما تريد ، اذا المجتمع موجود والنصرة موجودة يعني وجود وطن ،يعني وجود مجتمع ووجود وطن ،فإذا كان مجتمع المدينة سوف يسلم الأمر النبي صلى الله علية وسلم

هذا يعني ان الوطن قد تحقق ، تحقق المجتمع ركن من أركان الدولة ، وتحقق الوطن ركن أخر من أركان الدولة ، ما الذي بقي اذا من أركان الدولة ..؟ الذي بقي هي السلطة ويمثلها النبي علية الصلاة والسلام ، ركنان تحققا في المدينة بفضل بيعه العقبة الأولى والثانية ، بيعتا العقبة الأولى والثانية ما هم الا إرهاصات ومقدمات وتوطئات لتأسيس ألدوله وإيجاد أركان ألدوله الإسلامية في المدينة المنورة ، عاد هؤلاء الى المدينة المنورة وبدء الإسلام ينتشر كما ينتشر النار في الهشيم في المدينة المنورة ولم يبقى بيت الا ودخله الإسلام ، لم تبقى أذن الا سمعة بهذا النبي الذي ظهر انتشر الإسلام في المدينة المنورة ، وبدء المجتمع في المدينة المنورة يتنامى يوم بعد يوم ويكبر يوم بعد يوم ، ويهود المدينة يعتصرون ألما عندما يسمعون أخبار هذا النبي الكريم و يتحسسون أحواله ويتحسسون أخباره ، اما المسلمين المدينة الجدد المنورة الأوس والخزرج يتشوقون لرؤية هذا النبي الكريم ومتى سيأتي هذا النبي الكريم واي خبر يأتينا عن هذا النبي الكريم واي تعليمات تأتينا من هذا النبي الكريم يتشوقون شوق المسلم لنبيه ، فتكون المجتمع المسلم في المدينة وتكون الوطن أيضا في المدينة المنورة ، وبدأت المدينة تعج بالمسلمين وأصبح هناك مجتمع مسلم تطور حتى وصل الى مجتمع السياسي ، لم يعد المسلمين في المدينة المنورة اقليه بل أكثرية ، لكن المسلمين في مكة مازالوا اقليه تندرج تحت الأكثرية، بعد ان أصبح هناك مسلمين في المدينة المنورة ، وبعد ان أصبح هناك مجتمع مسلم في المدينة المنورة أصبح هناك كيان مسلم ومجتمع مسلم ، النبي عليه الصلاة والسلام أراد تعزيز هذا المجتمع المسلم وتقوية هذا المجتمع المسلم في مكة المكرمة ، فقام بالخطوة الأخرى لإيجاد اركنا الدولة وذكرنا ..

الخطوة الأولى : الهجرة الى الحبشة.

الخطوة الثانية : ذهابه صلى الله علية وسلم إلى الطائف .

الخطوة الثالثة : بيعتا العقبة الأولى والثانية ، التي شددنا وقلنا أنها إرهاصات ومقدمات وتوطئات لإيجاد أركان الدولة في المدينة المنورة ، النبي هو الذي أدار ذالك الحوار في بيعة العقبة الأولى والثانية ، وكان حوار ديني وحوار سياسي والتزام وبيعه .

النبي علية الصلاة والسلام في مكة المكرمة يصارع مع قريش ، ما ان علمت قريش بتنامي المجتمع في المدينة المنور حتى جن جنونها وارتبكت ارتباك شديد ، وخافت على سلطتها وخافت على مكانتها في مكة المكرمة ، لذالك عبرت عن هذه الربكة وعن هذا الانزعاج بأن زادت من ضغطها على المسلمين في مكة المكرمة ، وزادت من أذيتها للمسلمين وأذيتها للنبي علية الصلاة والسلام ،حق لقريش ان تنزعج من هذا التكاثر الإسلامي في المدينة المنورة لأنها حست ان النبي أصبح له أنصار وأصبح له مجتمع أصبح له من يدافع عنه وأصبح الإسلام ينتشر انتشار كبير في المدينة المنورة حقا لقريش أن تنزعج لان هذا يهدد كيانها وقوتها وحست بان النبي سوف يتقوى بهؤلاء ، وانه ربما انقض عليهم في يوم من الأيام ، فمن غباء قريش ان ضيقت أكثر على المسلمين وكان عليها ان ترخي قليلا لكي لا يهاجر هؤلاء المسلمون من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، السياسة تقتضي ان لا تضغط قريش على المسلمين كي لا يهاجروا ، لكن من غبائها أن ضغطت على المسلمين وزادت من ضغطها ، فالنبي علية الصلاة والسلام أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة ، طبعا هذه الخطوة الرابعة بعد بيعة العقبة الأولى والثانية من الخطوات التي اتخذها النبي علية الصلاة والسلام لتأسيس أركان الدولة ، فأذن لأصحابه بالهجرة الى المدينة المنورة ، فبدء الصحابة يهاجرون الى المدينة المنورة ويهاجرون سراً، لا يهاجروا جهرا أبدا لان أي إنسان يهاجر نهارا جهارا تأخذه قريش وتقطعه تقطيع ، عملت حصار ولا تأذن لأحد من المسلمين الهجرة إلى المدينة المنورة ، ولكن صحابة النبي صلى الله علية وسلم بدءوا يتناسلون ويهاجرون سرا، وكل من هاجر لا يستطيع ان يحمل معه شي يترك أهله ويترك أبنائه ويترك أموال ويترك حلاله ويهاجر هكذا بنفسه لله ولرسوله ،كل المهاجرين هاجروا سرا ماعدا سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نزل إلى الكعبة لابس سيفه وعدته الحربية وطاف بالبيت متمكنا ، وكان من عادة قريش ان تجلس حلقات حول الكعبة المشرفة ، وبعد ان طاف بالبيت متمكنا مر على قريش حلقه حلقه وقال (لا يرغم الله الا هذه المعاطس يا قريش ، أما إني مهاجر ألساع ، فمن أراد ان تثكله أمه او ييتم أطفاله او ترمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي) ما فيه احد من صناديد قريش استطاع ان يلحق بسيدنا عمر رضي الله عنه ، هذا جانب شجاعة في جانب سيدنا عمر ، نجد ان النبي صلى الله علية وسلم هاجر سرا وسيدنا عمر هاجر نهارا جهارا ، هل هذا يعتبر شجاعة في حق عمر وغير شجاعة في حقه النبي عليه الصلاة والسلام ..؟ لا .. النبي أشجع من طلعت عليه الشمس لا عمر ولا الأمة كلها ، ولكن السياسة الشرعية تقتضي ان يهاجر النبي سرا ، لو قتل عمر الإسلام سيستمر لكن لو قتل النبي سوف ينتهي الإسلام والسياسة الشرعية تقتضي ذالك ، اما عمر فذالك شأنه وذالك شجاعته الخاصة ، كثرت الهجرة وتناسل المسلمون من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وخلت مكة المكرمة تقريبا من المسلمين لم يبقى فيها الا النزر اليسير العدد القليل جدا لم يهاجر ، النبي لم يأذن

لاثنين من ألصحابه بالهجرة ، لم يأذن لسيدنا ابي بكر رضي الله عنه ولم يأذن لسيدنا علي رضي الله عنه لم يأذن لهم بالهجرة إنما استبقاهم لأعمال جليلة تنتظرهم ولخصوصيات مع رسول الله ولأعمال يريدها النبي منهم ان ينفذوها فلم يأذن لهذين الجليلين بالهجرة لعظمتهم ومكانتهم لدى رسول الله ولسبقهم الى الإسلام ، سيدنا ابي بكر أول من اسلم من الرجال ، وسيدنا علي اول من اسلم من الصبيان ، اذا لهم شأن في الإسلام ولسبقهم استبقاهم النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة لأداء مهمات سوف تطلب منهم ويطلبها النبي منهم لاحقا ،،

تحدثنا عن التوطئه للهجرة ولم نصل للهجرة وباختصار شديد للغاية ..

طيلة ١٣ عام والنبي يهيأ لهذه الهجرة يدعو الناس يهيئ لهذه الهجرة ' قلنا بدأت الخطوات العملية لإيجاد أركان الدولة

١. الهجرة إلى الحبشة .
٢. ذهابه صلى الله علية وسلم إلى الطائف .
٣. بيعه العقبة الأولى والثانية .
٤. أذنه لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة .

المحاضرة العاشرة
هجرة النبي من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

- **إحساس قريش بهجرة النبي .**

قريش بعد أن علمت بهجرة الصحابة إلى المدينة المنورة وإحساسهم بأن شيء ما يجري ،بدأت قريش بأخذ التدابير والاحتياطات لمنع النبي علية الصلاة والسلام من الهجرة ، يريدون أن يمنعوا النبي من الهجرة لأنه إذا هاجر النبي هذا يعني أن قريش سيلحقها أذى كثير وستهدد كيان قريش كلها ، فعند قريش إحساس ، لماذا المجتمع تكون في المدينة ..؟ لماذا المجتمع المسلم في مكة هاجر إلى المدينة ..؟ لابد أن محمد يبيت النية في أن يهاجر هو الأخر إلى المدينة المنورة لذلك يجب أن نعمل كل الاحتياطات لان لا نأذن للنبي بالهجرة إلى المدينة المنورة .

- **تدابير قريش لمنع النبي من الهجره .**

ماذا فعلت قريش لأحكام الخطة ..؟ طبعا قريش أصيبت بنكسة ،أن خرج الناس من بين أظهرها ، وخرج المسلمون من بين أظهرها إلى المدينة المنورة ، ما استطاعت أن تفعل شيء ، لم ترى هؤلاء الذين خرجوا من بين أيديها ، ماذا بقي لديهم ..؟ لم يبقى لديها إلا النبي وعليها أن تحاصره وأن تمنعه من الهجرة ، لان لا يذهب إلى المدينة ويتقوى بهم وينقض على مكة المكرمة ، هكذا كان تصور قريش ، إذا قريش أخذت بالحيطة والحذر وكانت قد عملت تدابير معينة لمنع النبي صلى الله علية وسلم من الهجرة ، ماذا فعلت قريش ..؟ قريش تنادت فيما بينها واجتمعت في دار الندوة ، اجتماعاً كبيراً موسعاً، حضرة كبار بيوتات قريش وزعماء قريش ، من ضمن من حضر أبو جهل عدو رسول الله صلى الله علية وسلم وعدو الله ، اجتمعت قريش في دار الندوة لتتدارس الكيفية والآلية التي عن طريقها تمنع النبي من الهجرة إلى المدينة ، واثناء التحضير للاجتماع والجلوس دخل على أهل دار الندوة رجل شأب لا يعرفه احد من الحاضرين فسألوه من الرجل .؟ فقال : أنا رجل يهمني من امر محمد هذا ما يهمكم ، يعني هذا عدو لى وأنا اكرهه ويهمني من شأنه ما يهمكم أيضا ، وسمعت باجتماعكم فوددت ان احضر معكم وسوف لا يعدمكم مني رأي او مشورة ، يمكن أجي لكم برئ او أجي لكم بشور او يمكن ا ناجي لكم بكلمة او يمكن افتح لكم أفاق معينة تستفيدوا منها ، فرحبوا به وقالوا : مرحبا بك ونعم المجيء حياك مادام عدو عدونا صديقنا فأهلا وسهلا ، أتدرون من هو هذا المسن ..؟ هو إبليس شيطان جاء على صورة الرجل المسن وبقي معهم في المجلس ، بدء الحوار والكلام يتدارسون بأمر النبي علية الصلاة والسلام ، وماذا يفعلون وما هي الخطة المحكمة التي يفعلونها كي يسيطروا على النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعوه من الخروج إلى المدينة المنورة ، فقال قالهم : أما أنا فأرى أن نطرده ، فقال الشيطان : لا ما هذا برأي ، انتم اجتمعتم من اجل أن تمنعوه من الخروج فكيف تطردوه سوف يذهب إلى آخرين ويتقوى بهم وانتم تعلمون حلاوة لسانه وعذوبة كلامه وسوف يسحرهم كما سحر أصحابكم ويتقوى بهم وينقض عليكم هذا ليس برأي ابحثوا عن رأي غيره، فقام أخر فقال : أنا ارى ان نحبسه ، نصك عليه ونحبسه فقال الشيطان : لا هذا

ليس برأي ، انتم تعلمون أن بنو هاشم وبنو عبد المطلب لن يسمحوا إليكم وتبقوا معهم في صراع مع نبو هاشم وبنو عبد المطلب في صراع والنتيجة لا شيء ، الشيطان كان حريص على القتل ، على قتل النبي صلى الله علية وسلم لذا رفض الاقتراح الأول والاقتراح الثاني يريد حلا او يريد رأي يؤدي الى قتل النبي علية الصلاة والسلام ، فقام ابو جهل وقال : الرأي عندي اذا ، اما انا فأرى ان نأخذ من كل قبيلة شاباً صلداً قوياً ونعطي كل واحداً سيفاً و يجتمعون علية ويضربونه ضربة رجل واحد ويتفرق دمه بين القبائل ، فلا تستطيع لا بني هاشم ولا بني عبد المطلب ان يطالبوا بدمه ، فانبسط الشيطان فقال: هذا والله هو الرأي فاعملوا على تنفيذه ، فاتفقت قريش على هذا الأمر واتفقوا على قتل النبي صلى الله علية وسلم ، واحكموا الخطة بسرية وبأحكام متقن للغاية ، وقالوا : اذا دخل محمد بيته الشبان جاهزون يذهبون ويطبقون عليه ويقتلونه كما هي الخطة ، النبي عليه الصلاة والسلام موصول بالوحي ومعه الله سبحانه وتعالى ، ربنا أنبأه بذلك واخبره بذلك ، ونام النبي في تلك أالليله ونادى سيدنا علي واخبره الخبر ، واخبره ما أطلعه الله عليه ، والشبان جاهزين كل واحد بسيفه أمام الباب والنبي خرج وذر التراب على رؤوسهم وفي وجوههم وشاهت الوجوه ، وخرج من بين أظهرهم ولم يروه لان الله معه ، الشبان استبطئوا النبي ففتحوا الباب ودخلوا فجلبوا اللحاف يريدون قتل النبي مبسوطين وأبو جهل وأميه بن خلف ومجموعة أعداء النبي ينتظرون متى يظهر الخبر ويذهبون لينظروا الى جثة النبي عليه الصلاة والسلام وهم مبسوطين وفرحين ومتأكدين أن النبي سوف يقتل في تلك الليلة ، الجماعة فتشوا فوجدوا سيدنا على وسيدنا على مازال غلام عمره في العشرين او قرابته وقالوا: أين محمد لا حاجة لنا بك قال لهم : هه محمد خرج لتوه وذر التراب على رؤوسكم وكل واحد من الشبان قام يتحسس على رأسه ويرى التراب على رأسه فكانت هزيمة نفسية منكرة .

- **إحكام الخطة من قبل النبي للنجاة .**

النبي صلى الله علية وسلم قد رتب أمر الهجرة مع سيدنا ابو بكر رضي الله عنه وسيدنا على رضي الله عنه ، لذلك النبي استبقا سيدنا أبو بكر لمهمة الرحلة ولمهمة الهجرة ولمهمة الصحبة مع النبي صلى الله علية وسلم ، ولترتيب خطوات الرحلة ولترتيب وتنفيذ آلية الخطة التي وضعها النبي علية الصلاة والسلام ، قريش جميعها تعادي النبي صلى الله علية وسلم وهو فرد بينهم واحكموا الخطة لقتله ولهذا فلابد من إيجاد خطة محكمة أيضا للخلاص من هذا الوسط ومن هذا المجتمع الحربي ومن هذا المجتمع العدو ،لابد من وجود خطه محكمه للخلاص من أحكام خطة قريش ،لذلك النبي استبقا سيدنا ابو بكر ،وسيدنا ابو بكر من قبل يهيئ لهذه الهجرة الى المدينة المنورة ويعد الراحلتين ويعد المال الازم و الزاد وكل ما يتعلق بالرحلة او الهجرة هذه مهمة سيدنا أبو بكر .

ما هي مهمة سيدنا علي رضي الله عنه..؟ إذ لم يأذن له النبي مع المسلمين إلى المدينة المنورة لابد ان النبي استبقاه لمهمة كبيره للغاية ولمهمة عظيمة مهمة يدخل فيها الجانب الأمني والاستخباراتي والسياسة الشرعية ، قريش من غبائها كانت تعيش في تناقض في النهار والعصر يقولون ان محمد ساحر ومجنون وكذاب ، وفي الليل اذا احد عنده ذهب او حلي او فضه يذهبوا بها إلى النبي ويقولون : يا محمد أحفظ لي هذه ،استودع لى هذه عندك ، لا يوجد بنوك ولا أماكن للحفظ ولا يثقون بأحد إلا بالنبي هنا تناقضهم العجيب ، لذالك النبي لدية الكثير من أمانات قريش ولا يمكن للنبي أن يأخذ هذه الأمانات وهو النبي الذي يوحى إليه وهو الأمين ، ولا يمكن ان يرد هذه الأمانات بنفسه إلى أصحابها ، لا يمكن ان يذهب الى فلان ويقول هذه أمانتك هذا يدعو إلى السؤال والى الاستغراب ، لماذا يرد إلي محمد الأمانة انه يدبر شيء انه يخطط لشيء ، فالسياسه الشرعية تقتضي أن لا يرد النبي علية الصلاة والسلام هذه الأمانات بنفسه إلى قريش ، وليس ممكن قط ان يتلفها النبي وليس ممكن قط أن يأخذها وهو النبي ، ولا بد أن يعيد الأمانات إلى أهلها مع السير وفق ما تقتضيه السياسة الشرعية من التخفي وما تقتضيه السياسة الشرعية في هذه الظروف الحربية ، فاستبقا سيدنا علي ليرد هذه الأمانات إلي أهلها هذه لفلان وهذه لفلان وأوصاه أن لا يعيد هذه الأمانات ألا بعد أن يتيقن أن النبي خرج من مكة وحدود مكة وانه قد امن ، إذا هذه مهمة سيدنا علي أن ينام في فراش النبي علية الصلاة والسلام وهي مهمة خطرة للغاية وهي فداء للنبي صلي الله علية وسلم من جانب سيدنا علي رضي الله عنه ويعيد هذه الأمانات إلى أهلها مهمتان ليس بالأمر الهين واليسير .

أما مهمة سيدنا او بكر فهي تنفيذ خطة النبي للهجرة ، النبي وضع خطة محكمة للهجرة ولو هذه الخطة لوقع النبي أسير قريش ، كل البلد ضد فرد ثم يأتي هذا الفرد ويخرج لابد انه خرج وفق خطة ووفق رعاية المولى عز وجل قبل كل شي ، والنبي ذاته يأخذ بالمسببات والنبي يأخذ بالأسباب والمسببات وأسباب النصر وعدم الوقوع في التهلكة (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)فالنبي وضع خطة للخروج من مكة وللهجرة من مكة المكرمة .

- **آلية الخطة للهجرة .**

من الذي قام بتنفيذ خطة النبي علية الصلاة والسلام ..؟ إنهم الشباب جميعهم شباب عدا سيدنا أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم قام وخرج تلك الليلة من مكة ، والمدينة المنورة شمال مكة والذين يذهبون من مكة الى المدينة يقصدون الشمال ، النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتي مع الطريق المعهود خالف ذالك ، فالنبي يمم نحو الجنوب غار ثور نحو الجنوب
، النبي خالف الطريق المعهود وذهب إلى غار ثور وصعد الجبل حتى أعلى الجبل إمعان في التمويه والتغطية والأخذ بالأسباب و المسببات .

- **دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .**

هناك من قام بخطوات معينه وأدوار معينه لتغطيه وجهة النبي هؤلاء كلهم شباب .

سيدنا عبد الله بن أبي بكر ، ما هي مهمة سيدنا عبد الله بن أبي بكر ..؟النبي لا بد ان يعلم ما تفعله قريش ولابد ان تصله الأخبار عن ما تفعل قريش من ورائه ، فاتخذ عبد الله بن ابي بكر لتنفيذ هذا العمل الاستخباراتي ، النبي في حاله حرب مع قريش ولا بد من التكتيك الحربي والعمل الاستخباراتي ، ولابد ان يعرف النبي ماذا يدور من ورائه كي يحتاط ، فكان فارس ذلك الامر سيدنا عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه ، وهو شاب في الثلاثين من عمره او اقل من ذلك ، وكان يذهب الى اندية قريش ويتسمع ويتحسس الخبر وماذا يدور في بال قريش وماذا تقول قريش وماهي خطط قريش ثم يأتي في الليل ويذهب للنبي عليه الصلاة والسلام ويطلعه على كل مايدور في مكة بالتفصيل .

سيدنا عمر بن فهيره راعي غنم ابي بكر ، يقوم من الصباح الباكر ويسرح بالغنم ويأتي على أثر او على قفر عبد الله بن ابي بكر بالغنم ويطمس (يزيل أثره) ، اهل مكة يعرفون القيافة ويعرفون هذا قفر فلان وهذا قفر فلان وكان ابن فهير يطمس اثر عبد الله بن ابي بكر ، ابن فهيره ايضا يوصل الغنم اليهم ويعطيهم الحليب ويوصل لهم الزاد .

السيدة اسماء بنت ابي بكر في العشرين من عمرها وهي حامل توصل الزاد وتعد الزاد لهم .
ابن اريقط كان ايضا شابا وهو الذي مازال كافر ولكن يأمنه النبي وابو بكر شابا ايضا يدلهم على الطريق .
ألمجموعه والمنظومة كلها شبابيه نفذة خطة النبي صلى الله علية وسلم في التخفي وفي آلية واحتياجات الرحلة من عمل استخباراتي من زاد ومعيشة ودقه ويقظه الى اخر ذلك .

- **ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .**

النبي صلى الله علية وسلم لماذا لم يهاجر جهراً..؟ هل هو جبن مثلاً..؟ لا حاشاه علية الصلاة والسلام ،لماذا سيدنا عمر هاجر نهار جهاراً..؟ هذا امر يخصه وشجاعته ، النبي صلى الله علية وسلم هجرته لا تتعلق بالشجاعة ولكن تتعلق بالامر الالهي والسياسة الشرعية ، والسياسة الشرعية لا تقتضي ان يهاجر النبي جهاراً فيقتل ، انما تقتضي ان يهاجر سراً.

الواقع ان قريش حينما خرج النبي من بين اظهرها بعد تلك الخطه المحكمة وبعد ذلك المؤتمر الكبير الذي عقدوه في دار الندوة وبعد تجييش هؤلاء الشباب وبعد الإغراق في الأمل والتفاؤل بقتل النبي صلى الله علية وسلم فوجئت قريش ان كل ما فعلته حبر على ورق ولم يؤدي الى أي نتيجة ،فأصيبت قريش بهزيمة نفسية منكرة لم تصب بمثلها قط ، ووقعت في معمعيات وعبرت عن هزيمتها الكبرى هذه بان جعلت الجوائز الضخمة لمن يأتيهم بخبر محمد فشيع بين الشباب من يأتي بخبر محمد وخبر ابو بكر فله مائتين ناقة من الإبل ، من احسن الابل يدل هذا على الهزيمة النفسية والضيق الذي عاشته قريش ان خرج النبي من بين أظهرهم ، وضعت الجائزة الكبرى والشباب سال لعابهم كل يريد الحصول على هذه الجائزة العملاقة فانتشر الشباب حول مكة لم يتركوا مكان الا وبحثوا فيه عن النبي شرق غرب جنوب وشمال ما استطاعوا أن يلحقو بالنبي صلى الله علية وسلم .

- **أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.**

بعد انتشار الشباب للبحث عن النبي ، والنبي صلى الله عليه وسلم في الغار وصلت إليه قريش ، وكادوا ان يصلوا اليه ولكن الله معه ، وسيدنا ابو بكر حزن حزن شديدا ، وهو رضي الله عنه لم يحزن على نفسه او خوف من قريش على نفسه إنما حزن على النبي صلى الله عليه وسلم ان يصيبه شيء مكروه ، هو مضحي بنفسه وماله ، لكن كان حزين على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصيبه قريش فماذا قال الرسول : ما بالك باثنين الله معهما ، فنزل قول الله تعالي (اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) هذا حدث من الأحداث التي صاحبت الهجرة .

الحدث الأخر انتشار الشباب للحاق بالنبي صلى الله علية وسلم سيدنا سُراقة ابن مالك ، لحق بالنبي عليه الصلاة والسلام وعلى مسافة ٥٠٠ او ٤٠٠ متر رأى النبي وأبو بكر فانبسط لوضع يده على الجائزة الضخمة جدا جدا جدا، فحينما قرب من النبي صلى الله عليه وسلم عثرة فرسه ونزلة يدها الأماميتان إلى الأرض ورفعت يديها فإذا بغبار يتطاير الى عنان السماء على غير عادة لأنها منطقه ليست رخوة بل صلبة ، وسقط سراقه وتعفر وجهه وقام وركب ثانيه ومشى قليل وعاد على الحال سقطت الفرس وسقط هو ومرة ثالثة ، فتروضة نفسه وعلم سراقه انه ممنوع من رسول الله ، وحينما قرب من النبي ناداهما والنبي لم يرد عليه وأعطاهم الأمان ، قرب من النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال له النبي ..؟ هل حدثه عن الجنة والنار والتوحيد و الشرك وعن يغوث ويعوق ونسرا وهبل والأصنام ..؟ لا ، فكر سراقه لا يستوعب ذلك في ذلك الوقت ، انما انظروا إلى منهجية النبي الى منهجية الدعوة منهجية النبي بالدعوة يجب ان نسير عليها .
علم ما يفكر به سراقه علما ما يسيطر على فكر سراقه وأحاسيسه ورغباته فشاء النبي ان يأتيه من هذا الجانب ، الجانب المادي والجانب الإعلامي ، فقال: كيف بك ياسراقه وأنت تتقلد سوارا كسرى وتاجه ومنطقته ، انظروا كيف سراقه يفكر بمائتين ناقه والنبي عوضه با سوارا كسرا وتاجه ومنطقته وهي أغلا من مائتين ناقة ، ايضافه إلى الحالة الإعلامية التي سيحصل عليها إن هو تقلد سوارا كسرى وتاجه ومنطقته ، سراقه يطمع في الحالة الإعلامية ان يأتي إلى مكة وهو يقتاد النبي صلى الله علية وسلم ستتحدث قريش وتتحدث العرب من هو الذي ظفر بأن جاء بمحمد وسيقولون سراقه ،فهي نفخة إعلامية فالنبي راعا هذا عند سراقه وعوضة تعويض مادي ومعنوي ، سراقه حينما عثرة فرسه تروضه نفسه وهو يعلم انه نبي ، لذلك قبل وسكت وقال له النبي أكتم عنا وكتب له كتاباً ، سراقه جاء للنبي عدو لدود طامع راغبا كلها ثواني او دقائق ثم رجع مدافع صديق حميماً عن النبي صلى الله عليه وسلم لحظه تغير رهيبة في فكرة وعقله وفي مزاجه ورغباته ،من الذي جعله هكذا .؟ انه المنهج النبوي السليم في الدعوة ، علينا ان نتعلم من هذه المناهج منهج الدعوة كي تثمر ونرى هنا كيف اثمرة هذه الدعوة على الفور وتنازل سراقه عن كل هذه المغريات لسلامة الدعوة ، عاد سراقه وهو ماشي في اعلى الوادي واجه عده من الشبان بخيولهم قال : الى اين انتم ذاهبون ..؟ ،قالوا : ذاهبون نطلب محمد ، قال: كفيتم هذا الجانب ، مافيه ولا شبر في هذه المنطقة الا ومسحته محمد ليس هنا ، انظروا الى كيف أصبح يدافع عن النبي وعاد اولئك الشبان ولم يظفروا بسيدنا محمد صلى الله علية وسلم .

النبي وهو ذاهب وجد خيمة فيها أمرأه عجوز مجتبيه أمام الباب فسيدنا ابو بكر طلبها الزاد او شيء يشترونه والمال معهم مال ابي بكر معهم ،فقالت : والله ما يعوزكم القرى لكن ليس عندي شيء ، أنا أرحب بالضيوف لكن متأسفة ليس عندي شيء والغنم قد سرحت ولا عندي حليب ولا عندي شيء ام معبد ، فالنبي رأى شاه رابضة في الخيمة فالنبي قال : ما بال هذه الشاه ..؟ قالت : أعوزها المرض ان تلحق بهم ، مريضه فاستأذن النبي ان يحلبها فقال مريضه مابها شيء لا حليب ولا شيء هزيلة ، النبي استأذن ان يحلبها فأذنت له وأعطته القدح ، فالنبي مسح على ظهرها وعلى ضرتها فبعدت بين أرجلها ودرت ، درت هذه العنز فالنبي حلب منها حتى امتلاء القدح وعلته الرغوة فاعطا ابو بكر وشرب واعطاء ابن اريقط وشرب وشرب عليه الصلاة والسلام ثم حلب ثانيه حتى امتلاء القدح وتركه في الخيمة ، ذهب النبي عليه الصلاة والسلام وجاء زوجها الذي سرح بالغنم في الصباح ورأى الحليب وقال : يا أم معبد ما هذا ،.؟قالت جاءنا رجل صفته كذا وكذا ووصفته أوصاف عظيمة جدا ارجعوا إليها في كتب السيرة إن شئتم ،قال أبو معبد : هذا والله الذي تطلبه قريش ولو أدركته لذهبت معه ، هذه قليل من الأحداث التي صاحبت الهجرة .

المدينة المنورة ما ان علمة بهجرة النبي علية الصلاة والسلام حتى بدأت تتجمهر وتخرج خارج المدينة المنورة ، تخرج نسائهم ورجالهم وأطفالهم ومسلميهم ويهودهم يخرجون لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم من الصباح الى المغرب ولا يأتي فيعودون ويخرجون اليوم الثاني لاستقباله وهكذا، اما المسلمين فيخرجون طمعا ورغبا وحبا وكرامة لرسول الله ، واما اليهود فيخرجون غدرا ونفاق وخبث ومكرا ويريدون ان يتعرفوا على رسول الله صلى الله علية وسلم هل هذا هو الموصوف في كتبهم ، وحينما طلع الرسول علية الصلاة والسلام على هؤلاء في المدينة المنورة استقبله المسلمين اما اليهود فبدءوا يناظرونه ويتأملوا فيه هل هو الموصوف عندنا في الكتاب فاذا هو الذي موصوف عندهم بالكتاب وأصيبوا بخيبة أمل وهزيمة نفسيه أخرى .

- **ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً ؟!**

دينيا تعني انتصار الحق على الباطل وظهور الإسلام ، أما سياسيا فتعني قيام الدولة الإسلامية تاريخ قيام الدولة الإسلامية هو هجرة النبي صلى الله علية وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، لماذا..؟

- لان المجتمع المسلم ركن من أركان الدولة مهيأ في المدينة المنورة .
- ولان الوطن الذي التزم به الأوس والخزرج متوفر في المدينة المنورة .
- بقي السلطة التي جاء بها النبي علية الصلاة والسلام .

اذا تعتبر الهجرة هي تاريخ قيام الدولة الإسلامية ، وهذه ألهجره هي التي غيرت وجه التاريخ ، كيف أفسر تجمهر الناس لاستقبال الرسول سياسيا ..؟ هو الولاء والطاعة لرسول صلى الله علية وسلم ، هؤلاء جاءوا

هذه الهجرة لا نأخذها على أنها حدث تاريخي عابر وإنما هي تتويج لعمل ليل نهار من النبي عليه الصلاة والسلام لمده ١٣ عام في مكة المكرمة والنبي علية الصلاة والسلام هاجر من مكة إلى المدينة برغم هذه الظروف العدائية والمستميتة من قريش ولكن هاجر وفق خطة مدروسة فعلها بنفسه نفذها الشباب وكان الله معه .عليه الصلاة والسلام

المحاضرة الحادية عشر

غزوة بدر الكبرى

النبي عليه الصلاة والسلام مازال في حرب مع قريش ، وقريش اضطهدته وأخرجته وائتمرت على قتله وقتل أصحابه لذالك خرج من مكة مهاجرا تحت مظله الحرب بين النبي وقريش .
قريش أرسلت أبو سفيان إلى الشام في قافلة ضخمة جدا لجلب الأرزاق وجلب البضائع وكان خروج هذه القافلة هو السبب الرئيسي في غزوة بدر .
غزوة بدر وقعت في رمضان من السنة الثانية الهجرية في يوم ألجمعه ١٧ من رمضان في بدر ، موقع اسمه بدر ، وبدر تبعد عن المدينة المنورة ١٥٠ كلم تقريباً .
ما هو سبب عزوة بدر ..؟
هذه الغزوة هي أول غزوة كبرى في الإسلام يشارك فيها النبي صلى الله علية وسلم ،سبب الغزوة .أرسلت قريش أبا سفيان ومعه ألف بعير وكل بيوتات مكة شاركت في هذه الحملة وهذه القافلة بما لديها من أموال لجلب البضائع من الشام ، أبو سفيان سار بهذه القافلة إلى الشام وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بخروج هذه القافلة إلى الشام وحينما توقع عودة هذه القافلة إلى مكة المكرمة ’وهي في طريقها إلى مكة أراد عليه الصلاة والسلام أن يستولى على هذه القافلة

- **الرغبة في الاستيلاء عير أبي سفيان القادمة من الشام .**

عودة ألف بعير محملة بالأرزاق والمؤن والبضائع لاشك أنها تشكل انتعاش للاقتصاد في المدينة وتشكل ضربة اقتصادية واجتماعية وسياسية لقريش

- **أوفدت قريش أبا سفيان – لما له من الخبرة – إلى الشام لجلب البضائع والأرزاق إلى مكة المكرمة .**

أبو سفيان أرسلته قريش لما له من خبره تجاريه في هذا الشأن

- **ذهب أبو سفيان إلى الشام . في قافلة ضخمه .**
- **عدد هذه القافلة أكثر من ألف بعير .**
- **سار معه عدد من قريش للمساندة والمساعدة في مسيرة هذه القافلة .**

وقد سار مع أبو سفيان مجموعه من قريش لمساعدته في التحميل والبضائع فهي الف بعير لابد من يساعده

- **شاركت قريش كلها في الاشتراك في هذه القافلة ألاقتصاديه .**
- **سار أبو سفيان . بالقافلة إلى الشام . وحملها بالمؤن والأرزاق .**
- **قفل عائدا إلى مكة .**
- **علم النبي بقدوم هذه القافلة . من الشام .**
- **أراد النبي أن يستولي على هذه القافلة .**
- **ندب النبي صحابته للخروج للاستيلاء على العير .**

النبي عليه الصلاة والسلام ندب المسلمين للخروج للاستيلاء على عير أبو سفيان ندبهم للخروج

- **استجاب بعض ألصحابه . وثقل بعضهم . وتخلف عنه بشر كثير .**

استجاب البعض وثقل البعض ولم يخرج وتخلف البعض ولم يخرج ، كل الذين خرجوا مع النبي حوالي ثلاث مئة وثلاثة عشر رجل .

- **سبب تخلف هؤلاء . ليس عصيانا . ولكن النبي ندب الى ذلك ندبا وقال " من كان ظهره حاضرا فليركب معنا**

يعني إذا جملك أو خيلك جاهزة اخرج معنا والذي عنده أي التزام أو ظروف اجتماعية أو مرضية فليس ملزم .

- **بعث النبي رجلين من أصحابه لجمع المعلومات عن مقدم العير .**

النبي دائم يأخذ بالأسباب والمسببات ولم يخرج هكذا عميانا ولم يعرف أين القافلة او أين وصلت ومتى تصل ، لا بل أرسل رجلين يخبروه أين هي ومتى وصلت وما هي وما هو عدد الناس مع ابر سفيان المعلومات المفيدة استخباراته في عملية الاستيلاء على هذه العير .

- **عادا الرجلان الى المدينه فوجدوا النبي قد خرج فلحقابه واخبراه عن العير .** وعن القافلة اين وصلت
- **يظهر هنا سؤال مهم ؟؟؟؟** مهم جدا للغاية ننتبه لهذه السؤال

الطريق بين مكة والشام سالك ويمر الكثير وهو شبه دولي لماذا قطع النبي الطريق وهو الذي جاء بالامان وحرم قطع الطريق وتحريم الاستيلاء على اموال الناس

- **هل يعد خروج النبي للاستيلاء على عير أبي سفيان قطعا للطريق وإخافة الطريق ؟**
- **الجواب : أن ذلك لا يعد قطعا للطريق .**
- **لان النبي في حالة حرب مع قريش والحرب قائمة وأموال الحرب غير محترمه .** النبي في حرب مع قريش ، وقريش أخرجته وأموال أصحاب النبي في مكة ، هدد بالقتل وقتل من قتل وتأمروا على قتل النبي ، وخرج خفية وقريش تتبعه ، إذا أموال الحربية غير محترمه

- **وما كان للنبي ان يقطع الطريق وهو الذي جاء بحماية الحرمان . وتامين الطرقات .**

- **وصلت الانباء إلى أبي سفيان بان النبي يترصد لقافلته .**

أبو سفيان داهية من دهات العرب وهو صهر النبي أي النبي متزوج بأبنته ولكن هو مازال على عناده وكفره عندما علم ابو سفيان بخروج النبي للإستيلاء على العير لم يستمر في طريقه وغير طريق القافلة ويمم نحو البحر ونحو ينبع ولم يستمر في الطريق المعروف

- **وتحرك ابو سفيان سريعا لانقاذ الموقف .**
- **استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري . بعشرين مثقالا وبعثه إلى مكة . ليخبر قريش بخبر النبي .**

اذهب وإذا وصلت إلى هناك فاقطع خشم الناقة وشق ملابسك وأذن في قريش واخبرهم بهذا الحدث الجلل والخطر المحدق بقافلة قريش ، كل قريش اشتركت بالقافلة ، يعني استنجد لإنقاذ القافلة

- **حنكة أبي سفيان غيرت مسار القافلة . وانحرف عن الطريق المعهود . ويمم نحو الساحل . " نحو ينبع " . مخالفا الطريق المعهود .**
- **استجابت قريش فورا .وتجهزت ونفرت نحو المدينة المنورة .**

قريش تنادت فيما بينها وتجهزت جهازا قوياً بدافع الحقد والتشفي في النبي في المدينة ، اذ خرج من بين أظهرهم بعد ان حكموا ألخطه لقتله

- **علم النبي بمسار أبي سفيان الجديد .**
- **وعلم بخروج قريش .**

الهدف الذي عند النبي تغير كان هدفه الاستيلاء على عير ابي سفيان كان هذا هو الهدف ، ألان عير أبو سفيان نجت وقريش أقبلت ، النبي الان في حيره تغيرت الأهداف والمقاصد ، ولابد أن تأتي بخطط أخرى لمواجهة هذا الجلل الذي صنعته قريش وأقبلت من اجله

- **تغيرت الأمور الآن . وتغيرت الأهداف .**
- **لم يعد ممكنا ملاحقة أبي سفيان والحالة هكذا .**

أبو سفيان نجا بعيره لم يستمر في الطريق ولم يعد إلى الشام بل غير مسار الطريق وسار عن طريق ينبع ونجا بالعير، قريش أقبلت ماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام ،هل يتابع ابو سفيان ..؟ هل يواجه قريش ..؟ هل يعود إلى المدينة ..؟

- **عندها : استشار النبي أصحابه في حرب قريش . أم العودة للمدينة** . ام ملاحقة أبو سفيان ام ماذا يفعل .؟

- **أشار أبو بكر بالدخول في الحرب . ولم يأخذ النبي برأيه . ثم أشار عليه عمر فلم يؤخذ برأيه وقال أشيروا عليه أيها الناس . ثم أشار عليه المقداد فلم يأخذ برأيه .**

أشيروا علي أيها الناس قام سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وتكلم وأحسن وأثناء على الله ورسوله وأشار على النبي بالدخول في الحرب مع قريش ومواجهة قريش ، النبي لم يأخذ برأي أبو بكر وقال أشيروا على أيها الناس ، قام سيدنا عمر رضي الله عنه وتكلم وأحسن وأثناء على الله ورسوله وصاحبه أبو بكر وأشار أيضا على النبي الدخول في الحرب ، النبي أيضا لم يأخذ برائي عمر ولا أبو بكر ، وقال أشيروا علي ايها الناس ، قام سيدنا المقداد وتحدث وأثنا على الله ورسوله وعلى صاحبيه واشر كذلك في الدخول في المعركة ، النبي لم يأخذ برئي هؤلاء أنما قال أشيروا علي أيها الناس ... سؤال .. لماذا لم يكتفي النبي بمشورة أبو بكر ولا عمر ولا المقداد ، لماذا لم يكتفي بهذه المشورة و طلب مشورة الناس ..؟ لان المسلمون هنا مهاجرين وأنصار فالمسلمين خليط ، أبو بكر وعمر والمقداد من المهاجرين والنبي صلى الله علية وسلم أراد ان يسمع رأي الأنصار ولذالك حكمة معينه ، سيدنا سعد بن معاذ سيد المدينة رجل شاب في الثلاثين من عمره ، رجل وسيم حكيم عظيم كريم

- **تنبه سعد بن معاذ سيد الانصار . لذلك وقال لكانك تقصدنا يارسول الله معشر الانصار**
- **قال النبي نعم – اقصدكم معشر الانصار .**
- قال : أيه كأنك تقصدنا يا رسول الله معشر الأنصار قال الرسول: نعم أقصدكم معشر الأنصار أريد أن اسمع رأيكم هل ندخل المعركة أم لا ندخل المعركة ، قام سيدنا سعد وتحدث وأحسن وقال : امضي حيث أمرك الله ، والله لا نقول لك كما قالت بني إسرائيل لموسى (اذهب وربك فقاتلا أنا هاهنا قاعدون) إنما نقول (اذهب وربك فقاتلا أنما نحن معك مقاتلون) ، والله لو خضت بناء هذا البحر لخضناه ورائك ... إلى أخر ما قال سيدنا سعد ابن معاذ رضي الله عنه ، حينما سمع النبي من المهاجرين والأنصار عقد العزم على الدخول في المعركة.

- **لماذا طلب النبي رأي الأنصار . ولم يكتفي بربي المهاجرين ؟.**

كثيرة هي الأجوبة هناك من قال لان الأنصار أكثريه وهناك من قال لان الأنصار اقرب الى المدينة وهناك من قال لان الأنصار أصحاب معرفه بمسالك الارض هناك ، لكن ليس هذا الجواب

- **الجواب الصحيح : لان الأنصار بايعوا النبي في بيعة العقبة الثانيه على نصرته داخل المدينة . فأراد النبي . ان يعرف ما اذا كان الأنصار سيوسعون دائرة حمايتهم له خارج المدينة ام أنهم ملتزمون بذلك داخل المدينة – فلا شئ عليهم**

أن النبي بينه وبينهم معاهده ، بالبيعة الأولى مع الأوس بايعهم على الإسلام والإيمان فقط والثانية مع الأنصار بالإسلام والإيمان والنصره ،إنما هي داخل المدينة المنورة والأنصار ملزمين بالدفاع عن النبي داخل المدينة وليس خارج المدينة، الأنصار نسوا المحدودية في العقد وهم فداء لله ورسوله في أي وقت ، النبي لم يريد ان

يقحم الأنصار بالدفاع عنه خارج المدينة ، وبعد ما قاله سعد محدودية العقد لم تعد قائمه إنما الحماية مفتوحة في أي مكان وزمان .
سعد تنبأ لهذا الموضوع

- **سعد بن معاذ وسع دائرة الحماية للنبي وأشار بالدخول في المعركة .**
- **هنا تتضح أهمية الشورى وان النبي محتاج للشورى في الأمور ذات التدبير العقلي والإنساني**

انه نبي يوحى إليه والله معه وجبريل معه لكنه رغم ذلك يأخذ بالشورى ، هل النبي محتاج للشورى وهو الذي يوحى إليه ..؟ نعم يحتاج إلى الشورى ، لان هذه القضايا لا علاقة لها بالتشريع ولا علاقة لها بالغيبيات ولا علاقة لها بالأخلاق ولآداب والفضائل ، إنما هي قضايا أنية عقليه تقتضيها ظروف الزمان والمكان وتقتضيها الخبرة لذلك النبي بشر يحتاج إلى الشورى في القضايا العقلية الآنية وما للناس فيه خبره ، الشورى لا تتعلق بغيبيات وتشريع وأحكام بل تتعلق بتدبير عقلي أمر عقلي يحتاج للشورى في هذه الأمور .

- **العمل ألاستخباراتي والتكتيك العسكري**

قبل ان يدخل في المعركة لابد من خطه عسكرية مدروسة ، هذه معركة مصيرية وهذا نبي يقودها ولا يمكن أن تكون معركة عشوائية ولهذا النبي اخذ بكل الأسباب المؤدية إلى النصر ، النبي خرج من المدينة ولم يعلم انه بمواجه قريش وكان هدفه الاستيلاء على العير وأهل العير حوالي ٧٠ واحد وهم ٣١٣واحد ، لم يعلم بمواجهة قريش لم يكن له العدد الكافي لمواجهه المعركة ولم يكن لديه العدة والعتاد الكافي وعليه أن يحسب هذا الحساب .
فاتخذ كل التدابير والأسباب المؤدية إلى النصر وأول هذه التدابير والأسباب هي ان استشار أصحابه هل ندخل ام لا ندخل ، ودخل بقلوب راضيه بالحرب جميعهم عازمون وراغبون في الدخول في المعركة وراغبون في حماية النبي وحماية الإسلام والاستشهاد ، وجميعهم دخلوا الى المعركة على قلب رجل واحد، وهذا له دور كبير جدا في العزيمة والنصر ، لم يكن هناك احد مجبور او مكره او دخل دون مشورته او لم يؤخذ راية ، جميعهم دخلوا على قلب رجل واحد وبرضاء مطلق وعزيمة مطلقه (هذه نقطه مهمة للغاية)

عندما حرك النبي الجيش ..

- **جمع المعلومات امرا سياسي في الحروب ، وتبنى على ذلك كل الخطط العسكرية**
- **ما كان للنبي ان يدخل المعركة دون رؤية استخباراتيه عن العدو**
- **وما كان له ان يدخل المعركة دون خطة عسكرية محكمة**
- **لقد قام عليه الصلاة والسلام بذلك كله**
- **فعلى الصعيد ألاستخباراتي:**
- **لابد ان يعرف بالتحديد مكان القوم ..** هل هم قريب ام بعيد أين يريدون أن ينزلوا كم يحتاجون من الوقت ما هي أهدافهم .
- **لابد ان يعرف بالتحديد عدد وعدة القوم ..** كم عددهم ما هي عدتهم من فيهم من صناديد قريش، لذلك عرف النبي العدد بنفسه وقام بذلك بنفسه في معرفه عدد القوم ومعرفه اتجاههم وعددهم ومن فيهم وقام بالاستطلاع بنفسه
- **لابد ان يعرف بالتحديد اتجاهات القوم وخطتهم**
- **قام بذلك بنفسه حين تلمس عدد القوم ومكانهم** .. كيف عرف ذلك علية الصلاة والسلام ...؟

ذهب هو وسيدنا أبو بكر للتحسس عن القوم فوجد رجل راعي غنم كبير في السن فسأله النبي :اين قريش ..؟ وقال : إن صدق الذي اخبرني فهم في المكان الفلاني وكذا و كذا ، قال النبي :وأين محمد ..؟ قال : إن صدق الذي اخبرني فهوا في كذا و كذا ، قال له النبي: كم عدد القوم ..؟ لا ادري ، قال : كم ينحرون من الإبل ، قال : ينحرون مره تسع ومره عشر ، النبي لم يطيل في الأسئلة لأنه في موقع حرب وموقع استخباراتي ، فسأل الرجل النبي : من أنت ..؟ قال اذا أخبرتنا نخبرك وحينما اخبره عن القوم سأله من أنت وقال صلى الله عليه وسلم : انا من ماء وقفل راجعاً ، السياسة الشرعية تقتضي ان لا يقول أنا محمد او أنا من قوم محمد وكونه نبي لا يمكن ان يكذب او يأتي بمعلومات غير صحيحة ، إنما قال انا من ماء يعني ماء مهين من ماء دافق ، فبدا البدوي يقول من ماء مضر من ماء ربيعه (قبائل) بدا يقول من أي قبيلة هو ، النبي انصرف واخذ مطلوبة ألاستخباراتي ولم يعطي معلومات عن شخصه ولم يكذب ذلك هو الرسول الكريم .

المحاضرة الثانية عشر
تابع غزوة بدر الكبرى

علم النبي عليه الصلاة والسلام علم بعدد القوم وقال لسيدنا أبي بكر القوم مابين التسع مئة والألف ، مره ينحرون تسع ومره ينحرون عشر من الإبل ، هنا إحساس النبي واستشعاره وفهمه أن عرف عدد القوم من خلال ما ينحرون ، تحدد أين هم القوم وكم عددهم وعلم من فيهم من زعماء وصناديد قريش .

تشاور مع اصحابه في الدخول في المعركه من عدمه

النبي عليه الصلاة والسلام حينما تشاور مع أصحابه بالدخول في المعركة بعد أن عاد نقل الجيش إلى بدر عندما نزل في هذا الموقع.

وعلى الصعيد العسكري :
استجاب فورا لرأي الحباب ابن المنذر حول موقع تمركز المسلمين التكتيكي

سيدنا الحباب بن منذر رجل عسكري فكره فكر عسكري وتكتيك عسكري له رئيا في التكتيك العسكري ،فحينما رأى أن النبي نزل في بدر لم يرق له هذا ولم يعجبه المكان ، ولم يشاء أن يقول للنبي أن هذا المكان لا يصلح من الناحية العسكرية لم يشاء إجلال للرسول صلى الله عليه وسلم ، سأل النبي قبل ذلك لاحظو أدب ألصحابه ليرى أن هذا المكان أوحي للنبي به أم لا ، قال يا رسول الله هل المنزل منزل أنزلك الله ،فليس من الأمر شي أمر الله نمتثل به ، هل هذا منزل أنزلك الله عليه أم منزل متعلق الرأي والحرب والشورى والخدعة ، النبي قال : لا لم يوحي إلي أنا نزلت هنا(المسألة تتعلق بالحرب والخديعة والشورى) ، عند إذا اطمئن الحباب إلى انه سيقول رأيه للنبي من غير ما عتاب من النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله هذا المنزل ليس بمنزل (يعني ليس منزل عسكري تكتيكي) ولكن دعنا يا رسول الله ننزل على ماء بدر (بدر جميعها لا يوجد بها ماء إلا هذا ألبير) دعنا ننزل على ماء بدر فنشرب ولا يشربون ونرد ولا يردون ونأخذ سبب من أسباب النصر، النبي على الفور حرك المسلمين وحرك الجيش حتى وصلوا إلى ماء بدر ونزلوا على ماء بدر ، النبي هنا احتاج إلى الشورى وهذا سبب من أسباب النصر ، وكون المنطقة لا يوجد بها ماء إلا هذا العين والمسلمين هذا السبب في أيديهم ، يعتبر نقص في قوة الأعداء وفي ذات الوقت عزيمة للمسلمين ، هذا من التكتيك العسكري ، عمل استخباراتي ، وتحديد الموقع الاستراتيجي للقتال ،

اتخذ مكان للقياده

النبي أيضا من ضمن الخطط العسكرية التي فعها صلى الله عليه وسلم بناء موقع للقيادة في بدر واتخذ عريش للقيادة لابد أن يكون للقائد مكان يعرفه الجند اتخذ أيضا موقع للقيادة ،

عمل الخطه العسكريه للمواجهه وجاء بخطه غير مسبوقه لم تعهدها العرب

ولم يكتفي بهذا عليه الصلاة والسلام بل جاء بخطه عسكرية غير مسبوقة في عالم الحروب عند العرب لا يعلمونها أبدا ،خطة لا استطيع أن أخوض في تفاصيلها تحتاج إلى خبير عسكري يحدد لنا الأبعاد التكتيكية والأبعاد العسكرية لخطه النبي عليه الصلاة والسلام ، إنما النبي وضع خطة تكتيكية عسكريه كان لها بعد الله سبحانه وتعالى الدور في النصر ، هذا يدلنا على وجوب الأخذ بالأسباب والمسببات في كل شي، التوكل ضروري للمسلم ولكن الأخذ بالأسباب والمسببات أساسي (أعقلها وتوكل) النبي اخذ بكافة الاسباب في بدر .

اعطى تعليماته وتوجيهاته لاصحابه قبل الدخول في المعركه

أعطاء النبي تعليماته وتوجيهاته لأصحابه قبل الدخول في المعركة حدد كل شيئ ما من شيء إلا أعطا علية تعليمات ، في كيفيه القتل وكيفيه الكر وكيفيه الفر ومتى هو النبل متى هو التراجع متى هو القدوم متى هو الاختراق متى اعطاء العدو فرصه ليدخل الى غير ذلك ، كانت خطة عسكريه محكمة غير مسبوقة .

أضافه إلى ذلك ما فعله النبي وما وصى به أصحابه من الأمور الأخلاقية فاصدر توجيهاته لأصحابه قائلاً(من وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله (عم النبي ومازال كافر وجاء لمحاربه النبي في بدر) ومن وجد ابي البختري ابن هشام فلا يقتله) هؤلاء الشخصان النبي ندب المسلمين لعدم قتلهم وإن كانا مع الجيش الكافر ومع قريش السؤال هنا لماذا النبي امر أصحابه ان لا يقتلوا العباس بن عبد المطلب وابي البختري ابن هشام ..؟ لا ن العباس ابن عبد المطلب ما كان يقاوم النبي في مكة بل كان يدافع عن النبي في مكة وقد ذكرنا انه في بيعته العقبة كان هو ((المفاوض السياسي للنبي)))في مكة وهو الذي يشترط للنبي على الذين هم في بيعة العقبة الأولى والثانية ،ويقف مع النبي ووقف مع النبي في الشعب وفي الحصار ، ولم يكن يؤذي النبي في مكة لذلك جمائله ومعروفه وله يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي لم يرد ان ينكرها ، ولهذا اراد ان يخبر المسلمين ويخبر قومه بأن الوفاء واجب عند المسلم اذا احد صنع لك معروف فلابد ان تفي بهذا المعروف وتقدر هذا المعروف ولا تنسى هذا المعروف وإن كان على غير ملتك وان كان غير مسلم فلابد من الوفاء والالتزام فسيدنا العباس بن عبد المطلب لم يؤذي النبي في مكه ووقف معه في مواقف متعددة فالنبي اراد ان يرد الجميل والوفاء لعمه العباس لا لكونه عمه العباس لكن لكون العباس صنع له معروفا ، ولم يمنع الصحابه من قتله لكونه عمه لعامل النسب فقط لا ابدا .

واما ابي البختري صانع معروف لرسول الله صلى الله علية وسلم وكان يتعقب أبي جهل وكان يضرب أبي جهل أمام النبي عليه الصلاة والسلام ، وبذل جهد كبير في فك الحصار ونقض الصحيفة في مكة المكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم تلك الصحيفة الجائرة التي عن طريق هذه الصحيفة حوصر النبي والصحابة ٣ سنين في مكة المكرمة ، سعى ابي البختري في نقض هذه الصحيفة النبي حفظ له هذا وإن جاء له محارب ولكن ليعلمن للناس ان الإسلام يأمر بالوفاء وبرد الجميل (من صنع لكم معروف فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له) فالنبي من هذا الجانب وصى أصحابه ان لا يقتلوا سيدنا العباس ولا ابي البختري بن هشام ، هذا من ضمن التهيئة ومن ضمن التعليمات والتوجيهات قبل الدخول في الحرب.

أريد أن اذكر شيء نحن نتكلم عن الأخذ بالأسباب والمسببات والإنسان يأخذ بالأسباب والمسببات وهنا عدد القوم ألف عدد الكفار وعدد المسلمين ثلث هذا العدد ثلاث مئة وقليل اذا ضعفي عدد المسلمين فكيف يزج النبي بالمسلمين في هذا المعركة أي أسباب هذه والعدد مضاعف جدا ، وكل الحسابات النصر والهزيمة تقول إن المسلمين سينهزمون لكن لماذا النبي دخل بالمسلمين في هذه المعركة ..؟ نعم النبي اخذ بالمسببات وجميع التسليح الذي عند الكفار عند المسلمين ، نوع التسليح مع اختلاف الكمية والعدد ،الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم هناك أيضا ، السيف عند رسول الله وهناك سيف ، الرمح عند رسول الله وهناك رمح ، القوس عند رسول الله وهناك قوس ، إذا السلاح من حيث النوع لا يوجد به تفوق إنما من حيث العدد نعم الكفار لديهم عدد زائد ، لو كان عند المشركين بندقية هوائيه (سكتون للطيور) لما دخل النبي المعركة ، لان فيه تفوق نوعي في السلاح لا مقاومه له به ، ولكن عندما كان نوع التسليح هو ذاته عند الطرفين إنما هم تفوقوا بالعدد عن النبي ، والنبي وأصحابه اقوي من ذلك وهو قوة الإيمان والعزيمة والنصر من الله هذا هو التفوق عند المسلمين تفوق أولئك بالسلاح ولهذا النبي اخذ بأسباب ومسببات النصر وليس فيه تناقض لان النبي اخذ بالأسباب والمسببات بينما يراه الناس غير متوافق او في حساب النصر والهزيمة ، يصعب ان يدخل الإنسان بمعركة بهذا العدد ولكن عند النبي صلى الله عليه وسلم القوة العقدية والقوة الإيمانية التي تفوق كثير جدا زيادة العدد في التسليح عند المشركين .

استغرق في الدعاء والضراعه لربه قبل الدخول للمعركه

من أسباب النصر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ليلته كلها يدعو الله ويتضرع الى الله يرفع يديه الى الله حتى رأوا بياض إبطيه ،وحتى سقط ردائه من على رأسه وطول الليل وهو يدعو الله ، طيب ربنا وعدك بالنصر ذهب اليه سيدنا ابي بكر وقال يا رسول الله (إن الله منجز لك وعدك) أي الله وعدك بالنصر ، الله وعد نبيه بالنصر ، والنبي حينما وصل الى مكان الموقع بدر يخبر أصحابه ويقول هذا مصرع ابو جهل وهذا مصرع اميه ابن خلف وهذا مصرع ابن ابي كذا هذا مصرع فلان ويحدد لهم مصارع القوم ، يعني النصر حليف رسول الله ، والنبي ربنا اخبره بالنصر ، ومع ذلك جلس طول الليل يدعوا لماذا..؟ هل هو عدم ثقة بربه

..؟ لا أبدا ، ولكن هذا من باب الشكر فالدعاء مخ العبادة وكون النبي صلى الله عليه وسلم يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ويستغرق في الدعاء ذلك من باب الشكر لله سبحانه وتعالى ، ((لما كان يصلي طول الليل حتى تفطرت قدماه وقالت له السيدة عائشة يا رسول الله قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك ما تأخر فلماذا ترهق نفسك هذا الإرهاق فقال : اولا أكون عبدا شكورا ، يعني ربي غفر لي ما تقدم كن ذنبي وما تأخر خلاص اسكت ولا اشكر..؟ اشكر فالصلاة أعظم مظهر من مظاهر الشكر لله سبحانه وتعالى وأعظم مظهر من مظاهر تعظيم الله وإجلاله وتقديسه ، اذا النبي يقدس الله ويعظم الله ويشكر الله على انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عن طريق الصلاة التي هي أعظم مظهر من مظاهر العبادة وأعظم مظهر من مظاهر الشكر لله سبحانه وتعالى وتعظيم له .

معلومة على الهامش ... نحن نخطئ في مفهوم الصلاة الواقع حينما الواحد يتوضأ ويذهب للصلاة ماذا يدور في بالك وما الذي تريد أن تفعل ما هو هدفك كثير جدا يذهب للمسجد يريد عفو الله ومغفرته هذا كلام صحيح لكن فيه شي ثاني لابد ان يتقدم هذه الرغبة وهو أن تتوضأ وتتوجه إلى الله وتريد في صلاتك هذه تعظيم الله وإجلاله وتقديسه وبعد ذلك ارجوا ما عنده من عفو ومغفرة فيأتيك الأجر وهو الغفور .))

فالنبي حينما يدعو الله سبحانه وتعالى لا يعني بهذا انه لا يثق بربه الذي وعدة بالنصر ، لا إنما هو مظهر من مظاهر الشكر لله سبحانه وتعالى .

هيئ الله النفوس بالغيث والنعاس

من رحمة الله بالمسلمين انه هيأ النفوس بالغيث والنعاس ، ربنا انزل الغيث على المسلمين انزل الماء لا نقول المطر لان المطر يستعمل في العذاب إنما نسميه غيث أي رحمة ، فانزل الله الغيث تلك الليلة على المسلمين فتطهروا واغتسلوا، وكانت الأرض رمليه رخوة تغوص القدم فيها فتثبتت الأرض ، هذه من أسباب النصر والرحمة برسول الله وأصحابه ، وناموا تلك الليلة نومه عميقة ، غداً سأقدم على حرب وقد أكون ميت او حي يعني الحسابات قائمه والأقرب أنني سأموت غدا وطول الليل ليس بمعقول ان يأتيني النوم وأواجه العدو غدا ولا اعرف ما هو المصير لن يأتيني النوم ، لكن هؤلاء من الله عليهم بالنعاس فناموا نومه هنيئة مريحة ، فحينما العدو هناك في قلقاً ورياً وشكاً وخوف بينما المسلمين في غاية الراحة والنعاس فعندما رءوا الغيث انشرحت نفسهم والغيث يسر النفس هذه من رحمة الله للنبي ومن معه والنوم نعمه ينام في الليل وفي الصباح اذ هو نشيط ، فالنعاس هنا كان له اثر في العزيمة والقوة البدنية والقوه والصحة وثبات الأعصاب كل هذا كان من أسباب النصر .

وقعت المعركه ونفذ المسلمين الخطة وكانت النتيجة النصر المبين للمسلمين مع تفوات في العدد والعدة

تقابل الكفار مع المسلمين بخطة النبي هم ما عندهم خطة المعارك زمان كانت كر وفر واجه واضرب وارجع ، ولكن في بدر واجهوا خطه عسكريه غير معهودة واستنزفوا العدو وكان الرمي في وقت محدد بخطة مدروسة راح ضحية هذا الخطة أعداء ، ودارت المعركة على غير هذا الشأن المتكافئ وقتل من صناديد قريش وأكابر قريش أبو جهل وأميه بن خلف وكثيررون جدا اهلكوا وشيبه وعتبه إلى أخره ، الذين كانوا يستهزئون برسول الله في الحرم ويؤذونه جميعهم قتلوا في بدر ، المعركة دارت وأخذت وقتاً وقتل أبو جهل ، ليس في حاجة أن ندخل في التفاصيل فلكي نتحدث عن غزوه بدر نحتاج وقت كثير وتحتاج إلى خبير عسكري يتحدث عن الخطط ونحتاج أيضا لخبير نفسي ليتحدث عن اثر الغيث والنعاس والجوانب النفسية في غزوة بدر إذا نحتاج لخبراء وعلماء ليحدثونا عن العبر والمواعظ من غزوة بدر .

ربنا مد المسلمين بالملائكة كان جبريل يقاتل وكان ميكائيل يقاتل كان خمسة آلاف من الملائكة يقاتلون ، كان يريد احد من ألصحابه أن يذهب ليقتل يجد أن رأسه قد طار وهو لم يضربه من الذي طيره ؟مشاركة هؤلاء الملائكة ، حتى سيدنا العباس بن عبد المطلب اسر لم يقتل اسر في بدر وحينما جيئا به إلى النبي قال والله يا محمد ما أسرني هذا ، من الذي أسرك قال إنسان ملابسة بيضاء ورأسه كذا وكذا ، ملك الذي اسر سيدنا العباس ولكن حينما قرب من النبي كأن الذي أسره هو ، فالملائكة شاركت في غزوه بدر وجعل الله النصر للمسلمين في غزوه بدر .

بعيد عن تفاصيل المعركة ذاتها لانها تحتاج وقت طويل ونحن ناخذ العبر والمواعظ من هذه المعركة .

طبعا كان هناك حماية للنبي علية الصلاة والسلام ووقاية وهذه من اسباب النصر ايضا ، كانت البشائر تأتي للنبي وهو يشاهد المعركة ،وهذا الذي جاء للنبي وقال : قتلت ابو جهل قال: الله ورسوله (يعني بالله عليك) وذهب وجاء برأس ابو جهل يحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي : الله لا اله الاهو ،يعني كلمة تعجب وشكر .

غزوة بدر هي الغزوة الأولى الفاصلة مابين الحق والباطل ، غزوه قادها النبي صلى الله علية وسلم ، غزوه شارك فيها النبي علية الصلاة والسلام ، غزوة شاركت فيها الملائكة فيها ، غزوة ثبت فيها النصر للمسلمين ،

ثبت فيها الرجال ،غزوة كانت فاصله بين الحق والباطل ، لا نستطيع ان نوفي غزوة بدر حقها في هذه المحاضرات الموجزة وهي مدرسه بحالها .

بعد انتهاء المعركة كان هناك قتلا المشركين قتل منهم ٧٠ اسر منهم ٧٠ قتل واسر صناديد قريش وبعد ان انتهت المعركة كان هناك أسرى النبي ماذا يفعل بهؤلاء الأسرى ..؟ هل يقتلهم هل يطلقهم هل يفتديهم ماذا يفعل بهم ..؟ النبي تشاور مع أصحابه (تشاور في بداية الغزوة وقبل مشورة الحباب وتشاور في نهاية الغزوة في شأن الأسرى) وقال ألصحابه جميعهم للرسول يا رسول الله نستبقي هؤلاء (طبعا بعد ما وضعت الحرب أوزارها وانتصر المسلمين وقتل من قتل من الكفار واسر من اسر وهرب الكفار يجرون أذيال الهزيمة المنكرة التي لم يكونوا يتوقعوها أبدا) النبي تشاور مع أصحابة في شان الأسرى الصحابة قالوا يا رسول الله نستبقيهم ويعلمون أبناء المسلمين القراءة والكتابة ...، سيدنا عمر بن الخطاب قال لا يا رسول الله مكني من رقابهم دعني اقتلهم ،النبي عليه الصلاة والسلام لم يأخذ برأي عمر واخذ برأي جمهور ألصحابه وماذا قال علية الصلاة والسلام قال : لو كان المُطعم ابن عدي حي (المُطعم وقد أوى النبي حينما عاد من الطائف وادخل النبي تحت أجرته وقد سعى في فك الصحيفة الجائرة التي حاصرت بموجبها قريش النبي في الشعب ٣ سنين يعني له أيادي عند النبي فأراد النبي أن يخبر الناس وان يعلم ألامه بأن كما ذكرنا في قضية أبي البختري بن هشام وسيدنا العباس .

اراد ان يخبر الناس بوجوب الوفاء لمن صنع لك معروف ووجوب رد المعروف وعدم التنكر للمعروف أين كان الذي صنع لك المعروف مسلم او غير مسلم ، من صنع لك معروف لابد أن تكافئه فقال عليه الصلاة والسلام (لو كان المطعم ابن عدي حي (طبعا المطعم عاش كافر ومات كافر) ثم جائني وتشفع لهؤلاء النتنا (إلي هم الأسرى) لتشفعته فيهم (يعني لو كان حي وقال لي فك هؤلاء الأسرى لأفكهم له وفاء بما صنعه للنبي عليه الصلاة والسلام من معروف في مكة المكرمة .

قبل المعركة حينما تشاورت قريش بعد ان نجت العير ترجع الى مكة من دون ان نصادم محمد قال ابو جهل (لا والله لا نعود حتى نرد بدر ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وننحر الجزور وتعلم بناء العرب ، هنا الغطرسة والجهالة الى أين ، وحينما دخلوا المعركة قابلهم إبليس وقال لهم اني جاركم وانا اضمن لكم عدم مجيء كنانه لتنحركم من ورائكم وعليكم بالثبات في المعركة .

لا تنسوني من خالص دعواتكم ..

المحاضرة الثالثة عشر

تابع عزوة بدر

ذكرنا سابق أن غزوة بدر هي الغزوة الأولى التي قادها النبي وقام النبي بإدارتها ، وكانت غزوة على غير علم من النبي هو خرج للاستيلاء على عير أبي سفيان فتغيرت الأحوال وتغيرت تبعا لذلك الأهداف والمقاصد ، والنبي وجد نفسه مواجه وجه لوجه مع قريش ، وعلمنا كيف انتصر الإسلام وكيف انتصر النبي عليه الصلاة والسلام بعد أن اخذ بكل الأسباب الممكنة للنصر .

- **أهمية الغزوة :**
- **كانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركة الإسلامية**
- **عهد المصابره والصبر والتجمع والانتظار**

الحركة الإسلامية بدأت في مكة المكرمة بالمكرمة بالمصابره والصبر والتجمع والانتظار هذا هو العهد او المرحلة الأولى، ما كان النبي ليقاتل ، ما كان النبي يحمل سلاح إنما كان صابر مثابر منتظر ، صابر على الأذية في مكة المكرمة ١٣ عام وفي المدينة المنورة صابر على أذية اليهود وعلى تجميع الناس هذه في الواقع مرحلة كل هذه المرحلة قبل بدر ، وكانت بدر فرقان بين الحق والباطل ، فرقان بين مرحلة ومرحلة فهي فرقان في تاريخ الحركة الإسلامية نفسها وفي تاريخ الإسلام نفسه ، العهد الأول عهد الصبر والعنا والتحمل والتجمع والانتظار وتمثل هذا العهد ، العهد المكي وطرف من العهد المدني في المدينة المنورة ما قبل غزوة بدر ، كل هذه المدة تعتبر عهد التأني والمصابره والتحمل إلى أخره ، غزوة بدر تعتبر العهد الأخر في تاريخ الحركة الإسلامية او في تاريخ الإسلام

- **ب – عهد القوة والحركة والمبادأة والاندفاع والإسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة ومنهج جديدا للوجود الإنساني** (جاء الإسلام ليغير أنماط الجاهلية وأنماط الحركة الاجتماعية والعقائد الفاسدة)**ونظاما جديدا للمجتمع وشكلا جديدا للدولة وبوصفه إعلانا عاما لتحرير البشرية في الأرض من عبودية غير الله الى عبادة الله وذلك بتقرير الوهية الله وحده**
- **وكانت فرقاناً بين عهدين من تاريخ البشرية**

فرقان بين عهد المثابرة والصبر والتجمع وعهد المبادأة والإعلان والقوة والحركة وتفعيل المنهج الإسلامي ، سوء كان على المستوى السياسي أم الاجتماعي أم المالي أم الدولي إلى غير ذلك .

فالعهد الأول ضروري لكي يبنا عليه عهد المبادأة والقوة والحركة وتفعيل هذا الإسلام عن طريق الدولة وعن طريق الأخذ بالأسباب المؤدية للتفعيل .

فكانت غزوة بدر انقلاب حقيقي في التاريخ الإسلامي والإنساني وكانت فاصلة بين عهدين بتاريخ الحركة الإسلامية مابين حركة التجمع والانتظار ومابين حركة القوة وتفعيل الإسلام ومنهج الإسلام أيضا كانت فرقان بين عهدين في تاريخ البشرية كلها

- **فالبشرية بمجموعها قبل النظام الإسلامي هي غير البشرية بمجموعها بعد قيام النظام الإسلامي**
- **هذا النظام الجديد وهذا المجتمع الوليد وهذه القيم التي تقوم عليها حياة المسلم هذا كله بعد غزوة بدر(** نظام جديد – حركة إسلامية – تفعيل الاحكام الشرعية – تفعيل الأخلاق الإسلامية – نشر الأخلاق الإسلامية – المبادئ والقيم والروح الإنسانية ، كلها غيرة وجه البشرية كلها بعد غزوة بدر كان الناس يسمعون عن النبي الذي ظهر وهاجر من مكة إلى المدينة إلى أخره ، كلام يسمع لكن لم يكن ذا وقع قوي وعظيم في مسامع الآخرين من العرب والعجم إلا بعد غزوة بدر وكانت فرقان بين الحق والباطل) **تاريخ البشريه كله لم يعد ملكاً خاصاً للمسلمين او تشريعاً خاصاً للمسلمين بل ملكاً للبشرية كلها**

- **وقد تأثر الصليبيون والتتار رغم عدائهم للإسلام بهذا النظام الجديد وهذه القيم الكبرى بفضل ما تحقق في غزوة بدر**

المجتمع كله تغير بعد غزوة بدر ، قديما أيام الإرهاب وأيام ضرب الأبراج الأمريكية نرى كيف تغير وجه التاريخ كله تغيرت المعاملة والانظمه وجاءوا بانظمه معقدة وانظمه عسكرية وانظمه تعقدت نتيجة هذه الحادثة فما بالك بغزوة بدر ، تعقد العالم الى الاسوء بعد الإرهاب في أمريكا ، لكن في غزوة بدر انفتح العالم على الفضيلة ، انفتح العالم على ما يتفق مع العقل والفطرة ، ألغيت كل السلبيات الدينية والسياسية والاجتماعية وأشرق نور الإسلام على الأرض .

اذا تأثر النظام العالمي كله من حيث التاريخ البشري بعد غزوة بدر ونتائج غزوة بدر ، إذا غزوة بدر فرقان بين الحق والباطل وفرقان بين عهدين الحركة الإسلامية وفرقان في تاريخ البشرية كلها مابين الظلم والاستبداد وإهانة الكرامة الإنسانية والتعدي على الحقوق والواجبات إلى أخره ، تحول وجه التاريخ إلى الفضيلة حتى الأعداء لابد أنهم استفادوا من الحركة الإسلامية والتاريخ الإسلامي .

- **وكانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة**

الناس جميعهم لهم تصور معين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة ، معركة ستدور اذا هذا الفريق لدية المقومات التالية والفريق الأخر لديه المقومات التالية وبحساب النصر والهزيمة نرى ان هذا الفريق يملك الخبرة العسكرية ويملك العتاد العسكري يملك كذا يملك العتاد والعدة ، والفريق الاخر ليست لديه الاعداد الموازية لعدد الفريق الأخر اذا النتيجة تساوي ان الفريق الذي يملك العدد والعدة ينتصر ، غزوة بدر كانت فرقان بين هذين التصورين انقلبت المسألة .

- **كل عوامل النصر الظاهرية في صف المشركين**

حتى هم أنفسهم جاءوا بزهوا ونفخة وزعمتا ويرون ذلك العدد الكبير وذلك العدد القليل وان كان انبئنا القران أنهم يرون المسلمين أكثر ، لكن قبل ان يرون بعضهم بعض بالحسابات حسابات النصر والهزيمة يكون النصر للمشركين

- **وكل عوامل الهزيمة الظاهرية في صف المسلمين**
- **حتى قال المنافقون (غر هؤلاء دينهم)**

المنافقين في المدينة عندما سمعوا ان المعركة ستقوم قالوا (غر هؤلاء دينهم) يعني القليل من المسلمين سيواجهون قريش ولا دينهم غرهم وضحك عليهم وذلك بحساب عوامل النصر والهزيمة .

- **هذه الغزوة كانت فرقاناً بين تصورين و تقديرين لأسباب النصر والهزيمة**

- **ولتنتصر العقيدة القوية على الكثرة العديدة وعلى الزاد والعتاد فتبين للناس ان النصر للعقيدة ألصالحه القوية لا لمجرد السلاح والعتاد**

قلنا سابقا ان لو المشركون معهم ساكتون واحد ما دخل النبي في المعركة ، لكن التكافؤ في السلاح من حيث النوع موجود وإنما الفرق في الكميه ، وهذا الفرق تعوضه العقيدة عند المسلمين وحسابات النصر والهزيمة انقلبت في بدر .

- **وهي فرقانٌ بين الحق والباطل على مستوى الكون كله**

هي فرقان في تاريخ الحركة الإسلامية وفرقان في التاريخ البشري كله وفرقان مابين عوامل النصر والهزيمة وفرقان بين الحق والباطل ، هذه الغزوة الكبرى ومالها فضل على المسلمين وهي فرقان على مستوى الكون كله .

- **فهاهي قريشٌ جاءت بكل خيلائها وساندها إبليس ووعدها بالدعم والمساندة لكي ينتصر الباطل ووعدها بألا تأتيهم كنانه من خلفهم**

قبل لا يدخلوا المعركة جاءهم إبليس على صورة سراقه ابن مالك ابن جعشم من كنانه ، وكانت قريش تخشى من ان كنانه تغزوها من الخلف ، ويكون ذلك عامل مثبط لقريش ، وابليس يريد ان تدخل قريش المعركة وتقتل النبي علية الصلاة والسلام ، فوقف في صورة سراقه وقال انا ضامن لكم ان لا تأتيكم كنانه من خلفكم ادخلوا الحرب ولا يهمكم ، أبو جهل قائد المعركة ومن لف لفه من الكفار وابليس معه ويسانده اذا هذه قوة الشر والباطل تتحد .

- **بينما نرى في الطرف الأخر وهو طرف المسلمين**
- **ان قيادة المعركة لله ورسوله وان المسلمين قد اخذوا بكل اسباب النصر الممكنة**

اذا هناك ابو جهل وإبليس وهنا ربنا سبحانه وتعالى وسيدنا محمد الله مع نبيه .

- **وفوق هذا كله نجد الملائكة تشارك في المعركة الى جانب المسلمين**

معركة على رأسها إبليس وأبو جهل من طرف وجبريل ومحمد من طرف اخر

- **هل يمكن ان يكون في الوجود كله اخطر منها ؟!**

لا لا يمكن أن يكون في الوجود اخطر من هذه المعركة ابو جهل وإبليس في الطرف الأخر والله ورسوله هنا وجبريل وميكائيل والملائكة أي تكافئ هذا .النصر للمسلمين إذا فرقان بين الحق والباطل ، وإبليس حينما رأى الملائكة تساند المسلمين في المعركة هرب وذهب وحينما قال له أبو جهل: الى أين أنت ذاهب قال :ني أرى مالا ترون وهرب ورمى نفسه في البحر .

- **<u>أثار غزوة بدر :</u>**
- **كان لغزوة بدر أثار متعددة نجملها في الأتي :**
- **١- إثرها بالنسبة للدعوة الاسلاميه...**

حينما انتصر المسلمين وعادوا إلى المدينة

- **انضمت أعداد كبيره للإسلام من المدينة ومكة وغيرهما**

كثير من المدينة اسلموا من الذين لم يكونوا مسلمين سوء من الأوس والخزرج او من اليهود أنفسهم او من هم في المدينة ، ومن أهل مكة كثيرون عندما تألموا من هذا الوقع اسلموا ، ومن غير مكة كثير اسلموا ، اذا كان لهذه الغزوة اثر كبير لقبول الناس هذا الدين وعلم الناس بسلامة هذا الدين وبقوة هذا الدين فانظم الناس ودخل الناس قي الدين نتيجة أثار هذه الغزوة ونتيجة انتصار المسلمين في هذه الغزوة .

- **٢- أثارها بالنسبة لقريش**
- **هشمت كبرياء وغطرسة قريش**

كان ابو جهل يقول (والله لا نعود حتى نرد بدر ونشرب الخمر وتعزف لنا القيان وننحر الجزور وتسمع بنا العرب الى أخره) قتل هو في بدر وقتل سبعون من صناديد قريش واسر سبعون وعادوا يجرون أذيال الهزيمة وعادوا بهزيمة منكرة وصغار شديد ولم يعد لهم مكان عند العرب وانهارت سمعتهم عند العرب التي كانت تملأ

الأفاق ، قريش كانت حامية البيت ولها سمعه كبيرة جدا عند العرب لكن تهشمت هذه السمعة وانهارت هذه السمعة بعد هزيمتها في بدر .

- **وقتل جل قياداتها**
- **خسرت مكانتها التي كانت تطمع إليها عند العرب**
- **٣- اثارهاعلى المسلمين في المدينه**
- **تعززوا واصبحوا سادة المنطقة كلها**

هناك منافقين ويهود ألان المسلمين في المدينة المنورة تعززت مكانتهم وزادت ثقتهم وكبرت مكانتهم وأصبحوا أصحاب السيادة والريادة وان كانوا من قبل كذلك لكن تعزز هذا الشعور لدى المسلمين في المدينة المنورة .

- **وكذلك علم النجاشي وهو بالحبشة بالنصر وفرح النجاشي بالنصر وبشر جعفراً ومن معه**

بشره ان رسول الله انصر على قريش وان الدولة للمسلمين وان قريش هزمة هزيمة نكرا .

- **٤- أما بالنسبة لليهود في المدينة**

طبعا اليهود أعدا الله وأعداء الرسالة واعدا الحق ، عندما علموا بانتصار المسلمين

- **ارتعدت لذلك فرائصهم**

وهزموا هزيمة نفسية وأحسوا أن لا مكانه لهم في المدينة وأحسوا أن المسالة مسالة حياة أو موت .

- **وأصبحوا يستشعرون عن يقين خطورة الإسلام عليهم**

وانهم يواجهون قوة لا قبل لهم بها ، وان مصيرهم مصير غامض ومصير مجهول .

- **علموا ان انتصار المسلمين يمثل الحياة او الموت لهم**

ماذا فعلوا ، انتصر المسلمين في بدر والنبي عاد الى المدينة ، بينه وبين يهود المدينة ميثاق وعهود وإنهم من مواطني الدولة ولهم حرية العبادة وعليهم ان يقفوا مع الدولة وان يتعايشوا بسلم مع الدولة معهم كل هذا ، لكن اليهودي مثل ذيل الكلب أكرمكم الله ، فليس لهم عهد ولا وعد ولا عقد على مر التاريخ ، ولو كان لهم عهد او وعد لكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدءوا بنقض العهد مع رسول الله .

- **لذلك واجهوا الرسول وتحدوا قوة المسلمين**

فعندما عاد المسلمين الى المدينة المنورة فرحين بهذا النصر لم تهدا قلوب اليهود حتى واجهوا المسلمين ، والنبي حذرهم حذر بني قينقاع قال (ليكون مصيركم كمصير أهل بدر) فواجهوا النبي وقالوا لا يغرنكم إنكم واجهتم اناس لا علاقة لهم بالحرب ولا بصر لهم بالحرب ولا عناية لهم بالحرب قريش تجار وحجاج لا علاقة لهم بالحرب ولا يحسنوا الحرب ولكن والله لو قابلتمونا نحن معشر يهود لعلمتم أن الناس، يعني نحن سوف ننتصر عليكم ونهزمكم ونشردكم ونقطعكم شر تقطيع ، هذا فحوا كلام اليهود للنبي وصحابته ، وبدءوا يقللون من النصر الذي تحقق في بدر وبدءوا يتحرشون بالمسلمين في المدينة المنورة ويفعلون كل ما يوجب نقض العهد الذي بينهم وبين الرسول صلى الله علية وسلم ، وزاد الأمر تعقيد المرأة من المسلمين في سوق من اسواق بني قينقاع وجاء يهودي وربط طرف ثوبها من اسفل بأعلى الثوب فحينما قامت انكشفت عورتها في السوق فبادر احد المسلمين وقتل هذا اليهودي ،هذا يعتبر نقض صريح للعهد والميثاق الذي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، فخرج النبي عليه الصلاة والسلام إلى بنو قينقاع وكان يريد قتلهم لكن عبد الله ابن ابي ابن سلول تشفع كثيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدل النبي عن قتلهم إلى أن طردهم من المدينة المنورة ،

هؤلاء هم اليهود بينهم وبين الرسول عهد وميثاق ومن واجبهم أن يفرحوا وان يقفوا مع الدولة لأنها دولة وأنت من أصحاب هذه الدولة وعليك ان تسير مع الدولة وتسمع أوامر الدولة وتفعل كل ما يفيد الدولة وان لا تنخر في الدولة من الداخل فتستحق ما استحقه اليهود وبنو النظير وقريضه وقينقاع ، جميعهم ،النبي ابرم معهم معاهدة في المدينة المنورة لكن جميعهم نقضوا المعاهدة .

اليهود أعداء الله وأعداء الرسالات وأعداء السماء فاحذروا أن تصدقوا عهودهم ومواثيقهم وما يفعلونه ، لان نقض العهد عندهم من أسهل ما يمكن والكذب عندهم من أسهل ما يمكن وكيف نثق فيهم وقد خانوا الله ورسوله ، النبي ذاته ابرم معهم العقد وخانوه جهارا نهارا وهم ضعفاء في المدينة المنورة النبي قوي صاحب دولة وهم مندرجون في الدولة وأقلية ومع ذلك لم تهدا نفوسهم الشريرة لمقاومة النبي ومعهم المنافقون في المدينة المنورة.

- **٥- وأما أثارها بالنسبة للعرب كافة**

- **شعرت العرب بأن القوة الإسلامية مرهوبة الجانب**

أصبحوا يعلمون ان هناك قوة ناشئة مرهوبة الجانب ، وانه لا يشق لها غبار ، وأنها مدعومة من السماء ، كل العرب بدءوا يستشعرون هذا الشعور بعد غزوة بدر التي كانت فرقان بين الحق والباطل وفرقان بين قواعد الهزيمة والنصر ومابين الحركة الإسلامية والتاريخ الإسلامي كله وأصبحت بدر فرقان بين كل هذه القضايا والأمور ، وانعكس النصر في بدر على العرب اذ بدءوا يكبرون هذا الإسلام ويعظمون هذا الإسلام ويعلمون ان هذا الإسلام مرهوب الجانب .

- **وان المسلمين لم يعودوا على هامش الأحداث بل أصبحت الأحداث بأيديهم**

في الواقع ان هناك مجلدات تتحدث عن بدر من الجانب التاريخي او التحليلي فكل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك كانت نصر للمسلمين انتصر رسول الله وخاب أعدائه سواء في مكة او المدينة من يهود ومنافقين .

المحاضرة الرابعة عشر

غزوة أحد

غزوة احد التي وقعت في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة ، غزوة احد لابد أن يكون لكل حدث أسباب معينة وغزوة احد كغيرها لابد أن يكون لها أسباب .

أسباب الغزوة :

تحدثنا أن المسلمين انتصروا في غزوة بدر على غير توقع من قريش او غيرها ، وعادت قريش الى مكة المكرمة تجر أذيال الهزيمة ، كما ذكرنا في ذلك الحين ، قريش أرادت أن تثار لنفسها وأن تستعيد مكانتها بين العرب وأن تشفي غليل صدورها مما لحق بها في غزوة بدر ، لذلك تجهزت وهيئت نفسها لكي تقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش قوامه تقريبا ثلاث ألاف رجل .

- **السبب الرئيسي :**

- **هو الأخذ بالثأر من هزيمة قريش في بدر . ولم تكتف قريش بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفة مع قريش .**

قريش وهي تؤسس وتجتهد وتتجهز للقاء النبي صلى الله علية وسلم لم تكتفي بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفة مع قريش

- **جهزت قريش جيشاً قوامه ثلاثة إضعاف جيش بدر أي أكثر من ثلاثة ألاف رجل ، بقيادة أبي سفيان**

أبي سفيان هذا من كبار قريش ومن صناديد قريش ومن كبار بيوتات قريش حقيقة ، وهو صهر الرسول صلى الله عليه وسلم ابنته رقيه زوجة النبي علية الصلاة والسلام وأم المؤمنين رضي الله عنها ، اسلم أبو سفيان في فتح مكة ، وهو اسلم لاحق وأصبح صحابيا جليل لكن بعد فتح مكة .

- **علم النبي بنية قريش عن طريق رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب**

سيدنا العباس بن عبد المطلب قلنا انه لم يسلم بعد، في بدر كان من ضمن الأسرى والنبي اطلقه لان العباس كان يدعم النبي عليه الصلاة والسلام عصبية ، هنا سيدنا العباس بن عبد المطلب أرسل رسالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بنيه قريش للهجوم على المدينة المنورة .

- **بين غزوة بدر وغزوة احد :**
- **قال الله تعالى [ليميز الله الخبيث من الطيب]**
- **إذن نحن أمام تميزين مابين بدر واحد .**
- **التمييز الأول في بدر : بين المسلمين والكفار**
- **التمييز الثاني في احد بين المسلمين و المنافقين .**

نعرف أن المدينة المنورة فيها منافقين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر كابن سلول ومن لف لفه .

- **بعد بدر دخل كثير من أهل المدينة الإسلام مجاراة لقوة الإسلام وانصياعاً أمام انتصاراته .ونفاقاً(كثير منهم)**
- **فكانت احد تمييزاً للمسلمين عن المنافقين ،**
- **كان هدف قريش الدخول للمدينة-وقتل النبي-**

بعد ظهور الإسلام وانتشاره ، ما هو هدف قريش من هذه الموقعة ..؟ هو دخول المدينة المنورة وقتل النبي وان تمحوا وتطمس الإسلام وتأخذ بثأرها .

- **أقبلت قريش ومن معها . وقربت من المدينة المنورة .**

أقبلت قريش بخيلائها وجيشها ومن تعاون معها من القبائل المتحالفة مع قريش ، وأقبلت قريش حتى عسكرة في قريبا من المدينة المنورة .

النبي حينما علم لابد أن يأخذ كافة الاحتياطات المناسبة في مواجهة هذا الحدث الجلل وفي مواجهة هذا الطغيان على المدينة المنورة ، قريش تلاحق النبي عليه الصلاة والسلام لم يلاحقها هو بل هي التي تلاحقه والتي أخرجته من مكة وهي التي لاحقته في بدر وهي التي تلاحقه اليوم في احد وهي التي لاحقته في الأحزاب .

فالنبي حينما أقبلت قريش بدء بالاستعداد لمواجهة هذا الخطر المحدق في المدينة المنورة ، ولابد انه تشاور مع أصحابه في شأن هذه الغزو الجلل ، ماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام ..؟ هل يخرج يقاتل خارج المدينة المنورة أم يبقى داخل المدينة المنورة ويقاتل داخل المدينة المنورة وتكون المسألة مسألة حرب شوارع كما يقال .

- **كان رأي النبي صلى الله عليه وسلم .أن يبقى داخل المدينة**

في الواقع كان اتجاه النبي أن يبقى في داخل المدينة وعلى قريش أن تدخل إلى المدينة المنورة وشوارع المدينة المنورة ويكون القتال قتال شوارع ، كانت هذه رغبت النبي عليه الصلاة والسلام في الأصل لان حرب الشوارع أصعب على المهاجم من المدافع ، البيوت والأزقة والمباني تشكل دروع تحمي المسلمين ، كان رأي النبي ورغبته في ان يبقى في المدينة ويقاتل في داخل المدينة لكن كثير من الصحابة قالوا..

- **قال ألصحابه يا رسول الله : "والله ما دخل علينا منها في الجاهلية . فكيف يدخل علينا منها في الإسلام**

وكان رائيهم أن يواجهوا قريش خارج المدينة .

- **النبي اخذ برأي ألصحابه ، ولبس عدة الحرب وخرج .**

النبي أخذ برأي هؤلاء ، وأحس كثير من الصحابة بأنهم ضغطوا على النبي عليه الصلاة والسلام أو الحوا على النبي في الخروج و مخالفة رغبته صلى الله عليه وسلم ، وقالوا لا يا رسول الله الأمر إليك فافعل ماذا تأمر وقال صلى الله عليه وسلم (ما كان لأبين إذا لبس لئمته – يعني العمامة وعدة الحرب – أن يخلعها ابدأ حتى يقاتل) ما هي مزحه المسألة وهذا نبي هو قدوة للبشرية كلها ، ليس يلبس العدة ويستعد للحرب ثم يقول لا ويتراخى ، لا هذه شدة العزيمة وقوة العزيمة والإرادة وقوة الرأي والثبات عند الرأي هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج بأصحابه وبقومه الى احد ، قال الصحابة (والله ما دخل علينا منها في الجاهلية فكيف يدخل علينا منها في الإسلام) النبي عليه الصلاة والسلام أخذ برأي الصحابة ولبس عدت الحرب وخرج .

- **كانت احد ساحة المعركة .**

وكثير يعرف احد ويعرف ظروف احد ، واحد جبل في المدينة كما قال عليه الصلاة والسلام (احد يحبنا ونحبه) وكان النبي علية الصلاة والسلام يمشي على احد ومعه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر فأرتج الجبل - تحرك – احد نفسه تحرك فقال النبي عليه الصلاة والسلام (اثبت احد) فسكن احد (اثبت احد فما عليك الا نبي وصديق وشهيد) فسكن احد.

- **النبي اخذ بأسباب النصر**

النبي عليه الصلاة والسلام كعادته لابد أن يأخذ بكل أسباب النصر لا يترك سبب للنصر إلا أخذ به وهو نبي الله ، إذاً ماذا نفهم من هذا النبي عليه الصلاة والسلام الذي يوحى إليه ويتنزل إليه الوحي وهو موصول بالسماء يناجي ربه ومع هذا يأخذ بكل الأسباب ، إذا مطلوب منا جميعا أن نأخذ بجميع الأسباب (أعقلها وتوكل) لابد من الأخذ بالأسباب والمسببات ، السماوات والأرض قائمة على الأسباب والمسببات ، وسنة الحياة قائمة على الأسباب والمسببات ، ليس كونه نبي يوحى إليه لا يأخذ بالأسباب والمسببات لابد أن يأخذ بأسباب النصر ، فعل النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك في جميع غزواته وفي جميع جهاده وفي جميع حروبه مع أعدائه فأخذ بأسباب النصر في ساحة المعركة .

- **كلف عبد الله بن جبير وخمسين راميا معه للبقاء على الجبل في احد ، لحماية ظهر المسلمين .**

من ضمن ما فعله عليه الصلاة والسلام أن كلف عبد الله بن جبير وخمسين رامي معه للبقاء على جبل احد لحماية ظهر المسلمين ، المسلمين في الساحة وابن جبير ومن معه على هذه الربوة .

وكلف ابن جبيرومن معه ان لا ينزلوا من الجبل ابد سوء انتصر المسلمين ام لم ينتصر المسلمين ، هذا أمر القائد أمر النبي عليه الصلاة والسلام لابن جبير ومن معه أن لا يفرحوا قط وإلا ينزلوا من الجبل أبدا سوء كان النصر للمسلمين أو ضد المسلمين سوء انهزم المسلمين أو انتصر المسلمين يبقوا على الجبل هذا تكليف من النبي عليه الصلاة والسلام .

- **هذه خطه يقتضيها التكتيك العسكري.**

يلزمنا بان يكون بجانبنا خبير عسكري ليحلل لنا عسكري ابعاد واهداف هذا التكتيك من النبي عليه الصلاة والسلام يعني يشرح لنا شرح عسكري .

- **انحرف عنه عبدالله بن ابي بن سلول رأس المنافقين بثلث الجيش . وعاد الى المدينه . قائلاً: "ماندري علام نقتل أنفسنا "**

حينما ذهب النبي إلى احد ومعه ألف من الصحابة من ضمنهم منافقين كثيرون معه أكثر من ثلاث مئة منافق ، انحاز بهم عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين في المدينة المنورة وعاد إلى المدينة بثلث الجيش قائلا(ما ندري على ما نقاتل أنفسنا أو نقتل أنفسنا) يعني لماذا اذهب وأقاتل قريش ما الهدف لماذا ارمي نفسي لكي يقتلوني هكذا يقول المنافقون ،(ليميز الله الخبيث من الطيب) المنافقون عادوا إلى المدينة المنورة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع مئة من المسلمين ، وعاد بهم إلى المدينة وعاد يرجف إلى المدينة المنورة .(يرجف بالضم للياء)

- **كلف النبي عبد الله بن جبير ومن معه من الرماة .الأ ينزلوا من مكانهم . سواء انتصر المسلمون ام انهزموا**

في بداية المعركة وحينما دارت المعركة ودار رحى الحرب ، انتصر المسلمين في بداية المعركة وهزم المشركون شر هزيمة وقتل منهم كثير وتفرقوا في كل مكان، نسائهم ولوا ورجالهم ولوا وخيولهم ولت ، وتفاصيل المعركة لا يسع الوقت لها لأننا نحتاج إلى وقت كبير ، والمعول عليه هو الأخذ من العبر والمواعظ من الموقعة وليس التفصيلات الدقيقة والتاريخية للموقعة .

- **انتصر المسلمون . وبدؤا يجمعون الغنائم .**

قريش جاءت بغنائم وبدء المسلمون في جمع الغنائم في احد.

- **هرب المشركون .**
- **رغب الرماه في مشاركة اخوانهم في جمع الغنائم. ونزلوا من الجبل .**

هنا الإشكالية وهنا الخطورة ،الرماة الذين على الجبل حينما رأوا قريش ولت وفضية ساحة المعركة من قريش ولم يبقى إلا الغنائم والمسلمين يجمعون الغنائم ، رغب منهم على الجبل مشاركة إخوانهم المسلمين في جمع الغنائم والظفر في هذه الغنائم والفرح بهذه الغنائم ، لكنهم نسوا أو تجاهلوا آو اخطئوا في أنهم خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- **بقى عبد الله بن جبير على الجبل**

سيدنا عبد الله بن جبير لم ينزل أبدا ولم يخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الذين هم حوله ومجموعة كبيرة منهم انفضوا ونزلوا إلى ساحة المعركة بعد أن فضية من قريش وبعد أن أصبح أمامهم فقط الغنائم وأرادوا أن يشاركوا أصحابهم في جمع الغنائم .

- **رأى خالد بن الوليد ان ظهر المسلمين قد انكشف فكر بالخيل والتف حول الجبل وتمكن من قتل ابن جبير**

كان نزولهم هو مفتاح تغيير وجه المعركة وتغيير نتائج المعركة ، سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه كان احد المقاتلين مع قريش ، وكان فارس من فرسان قريش ، رأى خالد أن ظهر المسلمين انكشف لم يعد هناك حماية لظهر المسلمين ، من بعيد رأى أن القوة التي كانت تحمي ظهر المسلمين قد نزلت، كر بالخيل والتف حول الجبل وتمكن من قتل سيدنا ابن جبير ومن معه على الجبل .

- **وانقض على المسلمين من خلفهم**

وهم لأهون بجمع الغنائم وكان المسلمين قد تفرقوا هنا وهناك ، وأوغل خالد رضي الله عنه ومن معه في قتل المسلمين ، وأصبحت هناك ربكة شديدة وأشيع بأن النبي عليه الصلاة والسلام قد قتل في احد والإشاعة لها دور كبير في تغيير المفاهيم وبتحقيق أهداف معينه ، الحاصل بأن تلك الربكة قد أثرت في المسلمين في احد .

- **تبعثر المسلمون وتشتتوا بقي عدد من المسلمين حول رسول الله يدافعون عنه.**

حوالي عشرة يدافعون عن النبي دفاع الأبطال من بينهم نسيبه بنت كعب الأنصارية وغيرها دافعوا عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وسر بها سرورا كبيرا ما نظر في مكان إلا ورآها وسر بها النبي علية الصلاة والسلام هذه نسيبه بنت كعب الأنصارية.

لكي أنتي أيتها المرأة أن تستحضري دور المرأة في الإسلام منذ إسلام السيدة خديجة رضي الله عنها مرورا ببطولات المرأة ومشاركة المرأة في المهمات الكبرى كمشاركتها في الهجرة إلى الحبشة وفي مواقف متعددة من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، هذه السيدة نسيبه بنت كعب الأنصارية تدافع عن رسول الله صلى الله علية وسلم دفاع الأبرار وسر بها النبي عليه الصلاة والسلام ، أظهرت شجاعة فائقة وأظهرت دورا للمرأة في حماية النبي عليه الصلاة والسلام في اشد المواقع واشد المواقف ، فلا نأتي ونقول المرأة دورها كذا ودورها ضعيف ، لا بل المرأة دورها كبير ولا نذهب بعيد نستشهد ونستشعر ونلتمس ونقرأ في التاريخ الإسلامي خصوصا في تاريخ السيرة النبوية الشريفة التي كانت تمارس على مرءا(رؤيا) ومسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،رضي الله عن السيدة نسيبه بنت كعب الأنصاري .

- **قتل من المسلمون سبعون شهيداً**

لماذا انهزم المسلمين في احد ..؟ لم يانهزموا من جبن او قلة عتاد او غير ذلك إنما انهزموا للبعثرة التي حصلت ، اعتقدوا أن المسألة انتهت وأن النصر تحققت ، النصر حصل في احد للمسلمين في البداية وانتصروا نصر ساحق على الكفار ، ولكن حينما ولى الكفار هاربين وانشغل المسلمين بجمع الغنائم هناك وهناك خلاص الحرب وضعت أوزارها ونزل المسلمون من على الجبل ، خالد فاجأ الناس وانقض عليهم مرة ثانية وهم مبعثرين هنا وهناك وبردت الحرب لذلك كان لهذا الانقضاض دور كبير في تغيير مسار المعركة ، استشهد من المسلمين سبعين من ضمنهم سيدنا حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه .

- **وضعت الحرب وزارها**

ولقي النبي عناء كبير ووقع في حفرة وشجت جبهته وكسرة ثنيته علية الصلاة والسلام ، وأشيع قتله ولقي المسلمون ما لقوا ، كل هذه نتيجة مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول من الجبل .

- **عادت قريش إلى مكة**

خلاص بعد هذه الواقعة وبعد أن أحست بأنها انتصرت في احد ، رجعت إلى مكة لم تدخل المدينة المنورة ولم تقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحيح حصل قرح وحصل ضيق على المسلمين وحصل أذية للنبي عليه الصلاة والسلام ، بيد أن قريش لم تحقق أهدافها جاءت لتدخل المدينة وجاءت لتقتل النبي عليه الصلاة والسلام

بيد أنها لم تلقى شيء من ذلك من اهدافها، لاهي دخلت المدينة ولاهي قتلت النبي عليه الصلاة والسلام ، إذا ماذا فعلت ..؟ قتلت سبعين شهيدا (قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار) عادت قريش الى مكة بعد أن أحست بالنصر .

- **النصر ابتداءا وانتهاءا بيد الله .(وما النصر إلا من عند الله)**
- **النصر له نواميس وقوانين ثابتة لابد من الأخذ بها**

لكي نقول أن الجيش الفلاني انتصر و الجيش الفلاني حقق أهدافه لابد من وجود قواعد وقوانين حصل عليها هذا الجيش لكي نقول أن الجيش انتصر .

- **طاعة ولي الأمر وقائد المعركة ضرورية وهي من أسباب النصر**

إذ والله الفرقة هذه الفرقه تخالف أمر القائد أو هذه الفرقة أو هذا اللواء أو هذه الكتيبة أو كذا تخالف أمر القائد ،لابد أن تحدث ثغرة في صف الجيش فلهذا من أسباب النصر طاعة القائد .

- **نقص العدد أو العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمة . خصوصا في غزوات يقودها النبي**

ولعلنا ذكرنا في بدر أن النبي اخذ بكل الأسباب ومن ضمن الأسباب أن الكفار ليس لديهم سلاح نوعي يفوق السلاح الذي عند النبي ، عندهم عدد كم أكثر مما عند المسلمين العدد البشري أكثر ولكن لدى المسلمين ما هو أكثر وهو سلاح العقيدة وقوة العقيدة وقوة اليقين لذلك ليس التفوق العددي في السلاح ضروري في كثير من الأحيان للنصر تدخل هناك الخطط تدخل هناك الشجاعة وفي غزوات النبي ، النبي بذاته وعظمته وشرفه موجود وهو قائد هذه الغزوات .

- **أمر النبي أصحابه بمتابعة قريش . وسار بمن كان معه في احد . إلى حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة .**

أمر النبي أصحابه بمتابعه قريش وبرغم ما لحق النبي من قرح ، لا أحب أن أقول أن المسلمين انهزموا في احد لأني لا أرى ان المسلمون انهزموا هزيمة عسكرية في احد أو نتيجة خلل في العزيمة او الاجتهاد في الجهاد والشهادة فلا أحب أن أقول هزيمة أحب أن أقول قرح كما قال القران الكريم (فقد مس القوم قرح مثله) أي إذا جاءك أنت الم جاء القوم الم مثله.

النبي تابع قريش تابعهم ليرهبهم .

- **مر معبد بن ابي معبد الخزامي – وهو مازال مشركا- برسول الله و رأى تجمع المسلمين . وجاء الى ابي سفيان واخبره بأن النبي قادم لمتابعته.**

النبي كان بنفس الجيش ووجهه لمتابعه ابي سفيان لانه كان يخشى ان يعودو مرة اخرى الى المدينة فأراد ان يرهبهم وان يقاومهم وان يطردهم وان لا يحققوا هدفهم من دخول المدينة وقتل النبي صلى الله عليه وسلم .

- **كان ابو سفيان يريد ان ينقض على المدينة مره اخرى .**
- **لكنه بعدما علم ان الرسول يتبعه حرك جيشه سريعاً عائداً الى مكه .**

قال له معبد (لقد جاءك محمد بجيش لا قبل لك به وجاءك بجيش جرار لم أرى مثله قط) فخاف ابو سفيان وحرك الجيش وهرب الى مكة المكرمة ، هذا نصر للمسلمين في الواقع أنا اعتبر غزوة احد فيها نصران وهزيمة واحدة ، النصر الأول للمسلمين في بداية المعركة والهزيمة التي وقعت على المسلمين حينما فوجئوا او تبعثر المسلمين ولم يكونوا في مواجهة واحدة مع المسلمين الهزيمة وان كانت قرح، النصر الثاني للمسلمين حينما تابعوا قريش في حمراء الأسد وأذلوا قريش وولت قريش هاربة إلى مكة المكرمة .

- **آثار غزوة احد :**

هذه الغزوة التي كما قال المؤرخون انهزم فيها المسلمين .

- **من حيث جرأة العرب على المؤمنين .**
- **أصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين .**

بعد ما أحس العرب حول المدينة والعرب جميعهم أن المسلمون انهزموا في احد صار في جرئه على المسلمين أكثر من ذي قبل ، كان لهذا النصر المحدود لقريش أثر في أن تجرأت العرب على المدينة المنورة ، أصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين وهذا شي طبيعي جدا.

- **فكانت هناك مناوشات مع من حول المدينة كما حصل في بئر معونة والرجيع وغيرها**

بدأت تناوش النبي صلى الله عليه وسلم للاستضعاف ، لاستضعاف النبي عليه الصلاة والسلام .

- **وامتدت هذه الجرأة على المدينة حتى غزوة الخندق**

يعني لولا الهزيمة في احد ما كانت تحصل غزوة الخندق لكن بدأت مناوشات من هنا وهناك حتى تجمهرت قريش مرة أخرى وتجمعت مع غطفان ومره ومن لف لفهم وهاجمت المدينة في غزوة الخندق او الأحزاب

- **من حيث الموقف مع قريش :**
- **قذف الله في قلوب قريش الرعب (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً و مأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) آل عمران ١٥**
- **في الغزوة نفسها احد—واجههم المسلمون بثبات عجيب اضطروا إلى العودة الى مكة .**

مادام انتم في احد وانقضيتم على المسلمين من الخلف ماذا حققتم .؟ قلنا أن نتائج الحرب لها قواعد ،ما الذي حققتموه جئتم بثلاث ألاف بأضعاف جيش المسلمين وجئتم إلى المدينة بما رجعتم وما هي أهدافكم التي حققتموها هل دخلتم المدينة هل قتلتم النبي هل مسحتم الإسلام هل طفئتم نور الإسلام ..؟لا أبدا ، إنما يقال الضغط يولد الانفجار بل أصبح للمسلمين عزيمة أخرى تولدت من غزوة احد .

- **تراجعهم قصراً عن متابعة مهاجمة المدينة .**
- في الغزوة نفسها المسلمون واجهوا هؤلاء الأعداء بعزيمة قوية أرهبت قريش وعلمت قريش أن هذا الدين متأصل هذا الدين متمكن ولن تستأصله مثل هذه الحروب تراجعهم قصرا عن مهاجمة المدينة ، كان يريد المدينة لكن لم يستطع خاف النبي جاء بجيش لم يسمع بمثله فعاد مهزوما ، طيب لماذا لا تهاجم بما انك انتصرت هنا أكمل انتصاراتك ..؟ إذا هي أيضا هزيمة نفسية وخوف من أن يلاقي النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن فضائل غزوة احد

- **فضح المنافقين :** وقال تعالي (ليميز الله الخبيث من الطيب)
- **انكشف حال المنافقين في المدينه واتضحت نواياهم واكاذيبهم**

حيث عادوا بثلث الجيش ووضح نفاقهم .

- **هذه الهزيمه . هي هزيمة مخالفة اوامر الرسول . وليست هزيمة عسكريه . بمعنى الهزيمة العسكرية**

انتبهوا لهذه النقطة نقطة مهمه للغاية ، هي هزيمة تأديب للمسلمين لماذا تأديب للمسلمين ..؟ لأنهم عصوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو ان النصر استمر عندما التزموا بأمر القائد ما الذي حصل..؟ انتصر المسلمين ، وحينما خالفتم أمر النبي ما الذي حصل ..؟ انهزم المسلمون ، طيب لو بقي النصر مستمر مع مخالفة المسلمين لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي سيحصل ..؟ سيستهزأ بالنبي وبأوامر النبي وأن أوامر النبي ليست حكيمة وليست تشريعية وليست عسكرية ، قال لا تنزلوا من على الجبل وحينما نزلتم واستمر النصر سوف يكذب رسول الله انتبهوا لهذه النقطة ، فكانت الهزيمة تربية للمسلمين ربنا ربا المسلمين أن لا يعصوا رسول الله صلى الله علية وسلم وحينما خالفوا أمر رسول الله حلت الهزيمة ولو استمر النصر لكُذب النبي لانه قال لا تنزلوا ابدا ،لم يخبر ولذلك (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهب* وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) لو كان ابو جهل ذكي لاسلم من اجل ان يكذب القران ، لان القران حكم انه سيبقى كافر وانه سيلقى النار لكنه ما استطاع الإسلام ، لذلك النبي حينما قال ابقوا على هذا الجبل لا تنزلوا هذا امر من المشرع امر من النبي علية الصلاة والسلام انهزمنا ام انتصرنا ، نعيد ثاني انتبهوا هي هزيمة مخالفة امر النبي علية الصلاة والسلام ليست هزيمة عسكرية حقيقية ، انتصر المسلمين حينما نفذوا أمر النبي وحينما خالفوا انهزموا، هزيمة تأديب وتربية للمسلمين انما النصر حقيقة حصل وتبعثرت قريش والمسلمين بدئوا يجمعون الغنائم ،اما قد خالف المسلمون اذا لينالوا جزاء المخالفة وهي ان كر عليهم خالد وهزموا ،فهي ليست هزيمة عسكرية بمعني الهزيمة العسكرية ، صحيح فيها مكر من سيدنا خالد وتكتيك عسكري ، لكن في الواقع تربيه للمسلمين، لم يحقق الأعداء شيء

- **فلم يقتل الرسول**
- **ولم تحصل قريش على غنائم ولا سيف واحد**
- **ولم تستأصل المسلمين**
- **ولم تقض على دولة الإسلام** وقتل منهم من قتل **(قريش).**
- **وعادت خائفة فأي نصر هذا ؟**
- **الهزيمة التي أصابت المسلمين هي:**
- **قرح كما قال تعالى :[إن يمسسكم قرحٌ فقد أصاب القوم قرحُ مثله * وتلك الأيام نداولها بين الناس ..]**
- **إذا هي ابتلاء وعقوبة مباشرة وتمحيص .**
- **وليست هزيمة إبادة ...**

بهذا نكون انهينا المقرر ، اتمنى لكم التوفيق

ولعدم توفر الكتاب . مطلوب منكم ما قلناه . وما يوجد في الشرائح

استودعكم الله واتمنى لكم التوفيق والسداد

خذوا الماده بأريحيه ولا ترهقوا انفسكم

الأسئله ضمن ما قلناه ولا يعني عدم وجود شيئ من الكتاب ولاكن اجتهدوا

لن اطالبكم عن اسماء او ادله

وهذا من التيسير عليكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. دعواتكم . لكل من قام بهذا العمل